جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

أسماء الأنبياء في القرآن الكريم
دراسة تأصيلية تحليلية نحوية

إعداد
واصف حابس أحمد نوافلة

إشراف
الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاة ـ رئيساً
الدكتور عمر عبد القادر الغول ـ عضوا مشاركاً

حقل التخصص ـ اللغة والنحو

٥/ ذي القعدة/ ١٤٢٤هـ
٢٠٠٣/١٢/٢٩م

أسماء الأنبياء في القرآن الكريم
دراسة تأصيلية تحليلية نحوية

إعداد

واصف حابس أحمد نوافلة

بكالوريوس اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك ١٩٩٦م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
تخصص اللغة والنحو في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافـــق عليهـــا

سلمان محمد القضاة..... مشرفاً ورئيساً
أستاذ في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

عبد القادر مرعي الخليل..... عضـــواً
أستاذ في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

رسلان أحمد بني ياسين..... عضـــواً
أستاذ مشارك في اللغويات، جامعة اليرموك

عمر عبد القادر الغول..... عضواً مشاركاً في الإشراف
أستاذ مساعد في اللغات الساميّة، جامعة اليرموك

فارس فندي بطاينة..... عضـــواً
أستاذ مساعد في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

٥/ ذي القعدة/ ١٤٢٤هـ
٢٠٠٣/١٢/٢٩م

الإهداء

إلى أمّي معلّمةً

وإلى من رحلتْ بصمتٍ

إليهما

الطيوب بالزعفران وأمّي

شكر وتقدير

بعد حمد الله على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، أتقدم بالشكر إلى أستاذيّ المشرفين؛ الأستاذ الدكتور سلمان القضاة والدكتور عمر الغول على ما قدما من نصائح وتوجيهات.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، كما أشكر كل من ساهم في إعداد هذا البحث بدءاً من لجنة الطباعة ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ عوض النجادات مدير مدرسة الراشدية الثانوية على ما أبدى من مساعدة واهتمام.

كما أشكر الأخوة وصفي وبديع وشاكر وحسين على اهتمامهم. وأخص بالشكر الأخت العزيزة أم حذيفة وزوجها الفاضل الشيخ عماد وأبناءهما حذيفة ومحمد وتسنيم وإسراء على ما بذلوا من جهد.

لهم مني جميعاً الشكر والتقدير

المحتويات

الموضـــــــــــوع	الصفحـــــة
- الإهداء	ج
- شكر وتقدير	د
- المحتوى	هـ
- الملخص بالعربي	ز
- المقدمة	١
الباب الأول	٥
الفصل الأول: المعرّب والدخيل في القرآن الكريم	٦
الخلاف في وقوع المعرب	٧
الفريق الأول	٧
الفريق الثاني	١٣
الفريق الثالث	١٧
الفصل الثاني: المعرّب في المعجم	٢٨
جمع المادة	٢٩
ترتيب المادة	٤٠
- اللفظ الأعجمي في تهذيب اللغة للأزهري	٤٣
- قواعد معرفة المعرب في تهذيب الأزهري	٤٤
- الأعجمي والمعرّب	٤٧
- لسان العرب واللفظ الأعجمي	٤٨
- مظهر الترتيب	٥٦
- تسمية النوع	٥٧
- اللغات المقرضة	٥٨
الباب الثاني: أسماء الأنبياء في القرآن الكريم	٦٣
- تمهيد	٦٤
- آدم	٦٥
- إدريس	٦٨
- نوح	٧١
- هود	٧٣
- صالح	٧٥
- إبراهيم	٧٦
- إسماعيل	٧٩

الموضـــــــــــوع	الصفحـــــة
- لوط	٨١
- إسحاق	٨٣
- يعقوب	٨٧
- يوسف	٩٠
- شعيب	٩٣
- أيوب	٩٥
- ذو الكفل	٩٧
- موسى	٩٨
- هارون	١٠٢
- داود	١٠٥
- سليمان	١٠٧
- إلياس	١٠٨
- اليسع	١١٠
- يونس	١١١
- زكريا	١١٤
- يحيى	١١٧
- عيسى	١١٩
- محمد صلى الله عليه وسلم	١٢٢
- الخاتمـــــــــــة	١٢٣
- النتائـــــج والتوصيـــات	١٢٤
- المراجـــــــــــع	١٢٦
- الملخص باللغة الإنجليزية	١٣٣

الملخص

نوافلة، واصف حابس، أسماء الأنبياء في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية تحليلية نحوية، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك ٢٠٠٣. (المشرف أ. د سلمان القضاة ــ المشرف المشارك د. عمر الغول).

إنّ القرآن الكريم الذي أنزله الله بلسان عربي مبين، قد بلغ الذروة في الفصاحة والبلاغة، فعباراته أبلغ العبارات، وأسلوبه أرقى الأساليب وألفاظه أفصح ألفاظ اللغة العربية. ولكنْ يُفاجأ الدارس أحياناً حين يجد كلماتٍ في غير العربية مقاربة لألفاظٍ في العربية أو ربما توافَقَ وضع اللغة العربية لها مع لغة أو لغات أخرى، فيظنّ إحداهما مقترضة من الأخرى، أو دخيلة أو معرّبة فيها. وقد انقسمت آراء العلماء حول ما وقع من هذه الألفاظ في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام؛ فمن قائل بوجوده إلى منكرٍ له إلى مقتصد بين هذا وذاك، ولكلٍّ منهم آراؤه وحججه التي استند عليها، وقد تراوحت هذه الحجج بين القوة والضعف وصحّة الإسناد وعدمه.

وقد حاول الباحث في هذه الرسالة دراسة مجموعة من هذه الألفاظ ضمن دائرة محددة وهي دائرة الأعلام، وسبب ذلك أنّه يرى أنّ هذه الألفاظ ذوات جذور عربية، نافياً ما قيل من أنّ سبب منعها من الصرف العلمية والعجمة، وقد اعتمد في دراسته هذه على المعاجم اللغوية محاولاً الربط في ذلك بين دلالات هذه الألفاظ، وبين ما روي عن أصحاب هذه الألفاظ من أخبار تتناسب مع تسميتهم بها، ويرى الباحث في نهاية البحث أنّ من الضروري تحكيم علم الدلالة في الحكم على أصل هذه الألفاظ، ودراسة هذه الألفاظ من منظور تاريخي دلالي آخذاً بعين الاعتبار أنّ القرآن الكريم حجة على اللغة وليس العكس صحيحاً، حتى يتم التوصل إلى نتائج يُطمأنّ إليها.

الكلمات المفتاحية: دخيلة، معرّبة، الأعلام، الممنوع من الصرف، جذور، علم الدلالة.

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، ثم الحمد لله الذي أنزل القرآن عربياً وجعله بلسانٍ عربي مبين وبعد:

فإن في القرآن ألفاظاً اشتركت في استعمالها لغات عدة كالعربية والفارسية والعبرية وغيرها من اللغات، فوقعت عليها أيدي بعض العلماء فحكموا بعجمتها وقالوا: إنّ أصل هذه الألفاظ أعجمي، وإن العربية قد اقترضتها من هذه اللغات.

واختلفت الآراء وتضاربت المذاهب في حقيقة وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم، فمن قائل بوجودها، إلى نافٍ لوجودها إلى مقتصدٍ بين هذا وذاك.

ولعلّ أبرز الآراء التي يجب الوقوف عليها في هذا المجال رأي ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وأبي عبيدة والسيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وابن جني في الخصائص.

يروي السيوطي عن أبي عبيدة قوله: "ومن زعم أنّ في القرآن الكريم شيئاً من غير لغة العرب فقد أعظم القول". قال: "وقد يوافق اللفظُ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها".

وذكر أمثلة لذلك، ثم قال: وذلك كلّه من لغات العرب، وإن وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم"[1].

---

[1] السيوطي ــ المزهر ــ ج١، ص٢٠٩.

وقال ابن فارس: "وهذا كما قاله أبو عبيدة"[1].

وأضاف: "فإن قال قائل: فما تأويل قول أبي عبيدة، فقد أعظم وأكبر؟

قيل له: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير، وذلك أن القرآن لو كان من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه"[2].

وقال ابن جني في الخصائص: يقال: إن التنور لفظ اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم، وإن كان كذلك فهو ظريف، وإنما هو وفاق وقع ولو كان منقولاً إلى اللغة العربية من غيرها لوجب أن يكون أيضاً وفاقاً بين جميع اللغات غيرها، فإن جاز أن يكون مشتركاً في جميع ما عدا العربية جاز أيضاً أن يكون وفاقاً فيها"[3].

قال السيوطي: "ويبعد في نفسي أن يكون الأصل للغة واحدة، ثم نقل إلى جميع اللغات، لأنّا لا نعرف له في ذلك نظيراً"[4].

وقد عظمت هذه المسألة حين اختصّت بالقرآن الكريم.

يقول الجواليقي في باب الهمزة التي تسمى الألف: أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلّها أعجمية، نحو "إبراهيم" و "إسماعيل" و "إسحاق" و "إلياس" و "إدريس" و "أيوب" إلاّ أربعة أسماء وهي: آدم وصالح وشعيب ومحمد" صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(1) ابن فارس ــ الصاحبي في فقه اللغة، ص٣٣.

(2) المصدر السابق، ص٣٣.

(3) ابن جني، الخصائص، ج١، ص٢٤٠.

(4) السيوطي، المزهر، ج١، ص٤٥.

ولعلّ الوهم الذي أصاب مَنْ قال إنّ أسماء الأنبياء في القرآن الكريم أعجمية جاء إليه من فهم خاطئ لحديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذ يقول: "ما بعث من الأنبياء العرب إلاّ أربعة: آدم وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذرّ".

إذ احتمل مَنْ قال بذلك أنّ هؤلاء الأربعة العرب أسماؤهم عربية، وأما غيرهم من غير العرب فأسماؤهم من غير العربية أيضاً.

ولعلّ خطأً جسيماً وقع به هؤلاء حين زعموا أن أسماء الأنبياء غير عربية أنّهم عمّموا الحكم بناءً على فهمهم لحديث الرسول، فأيّة عجمية في يحيى؟ وأيّة عجمة في سليمان؟ وهل كان التصغير لغير العربية؟ وأية عجمة في ذي الكفل؟ ولمَ كان يعقوب أعجمياً بحجة أنّ العربية يندر فيها وزن يفعول، في الوقت الذي جمع فيه الثعالبي ما يزيد على ثلاثين اسماً على هذا الوزن؟ فلم كان يعقوب أعجمياً دون هذه الأسماء كاليعفور واليعسوب وغيرها؟

ولعل من الغريب حقاً أن ترى الأصل العربي للفظٍ من الألفاظ يكون واضحاً كل الوضوح واضحاً بوزنه الصرفي، سهلاً في مخارج حروفه، متنوّعاً في اشتقاقاته ثم يُدّعى تعريبه، وسَبْقُ غير العربية إليه، وليت ذلك يكون مبنياً على أسس وقواعد؛ ذلك أن ألفاظ القرآن الكريم هي الحجة على ما انحرف من فنون القول في اللغة العربية، وليس العكس صحيحاً، فما ورد في القرآن هو أصول وغيره فروع، والفرع يقاس على الأصل.

وبناءً على ذلك فقد جاءت هذه الدراسة في فصلين فجاء الأول في أقوال العلماء في وقوع المعرب في القرآن، وما ثار من خلافٍ في ذلك، ثم تطرق إلى معجمين من

أهم معاجم اللغة العربية وهما: تهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابـــن منظـــور، وطريقة معالجة كل منهما للّفظ الأعجمي وجاء الفصل الثاني معتمـــداً علـــى المعـــاجم العربية مثل مقاييس اللغة لابن فارس، والقاموس المحيط للفيروزأبادي، وبعض كتـــب التاريخ والسير مثل تاريخ الأمم والملوك للطبري، ومزاج التسنيم للكناني، في محاولـــة لتوضيح العلاقة بين الاسم وسبب التسمية، معرجاً على كتب النحو مثل الكتاب لسـيبويه وشرح ابن عقيل، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية، لبيان علة منع هذه الأسماء من الصرف.

الباب الأول

المعرّب والدخيل

الفصل الأول

المعرّب والدخيل في القرآن

لقد عرف علماء اللّغة المعرَّب بأنّه: ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها[1].

وعند قراءتنا للقرآن الكريم تصادفنا بعض الكلمات الموجودة في غير لغة العرب، مثل: "إستبرق"[2]، و "أسفاراً"[3]، و "طوبى"[4]... وغيرها من الكلمات التي لو طبقنا عليها مقاييس العجمة ــ التي اصطلح عليها العلماء[5] ــ لوجدنا مطابقة.

فهل هذه الكلمات معربة إذن؟ وإذا كانت كذلك فكيف نوفق بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم بأنه (بلسان عربي مبين) [6]؟

ولعظم هذه القضية، تحدث فيها أعداء الإسلام، واتخذوها مرتعاً خصباً ونافذة رحبة للنيل من اللغة العربية، والتقليل من شأن القرآن الكريم! ونحمد الله على أن قيض

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: جاد المولى، محمد أحمد، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، ٢٦٨/١.

[2] وردت هذه الكلمة في قول الله تعالى: "ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق" (سورة الكهف: الآية ٣١). كما وردت في سورة الدخان: الآية ٥٣، والرحمن: الآية٥٤ والإنسان: الآية٢١. وهي توافق لغة الفرس.

[3] وردت هذه المفردة في قول الله عز وجل: "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً.. الآية" (سورة الجمعة: الآية ٥) وهي كلمة توافق اللغة السريانية.

[4] وردت هذه المفردة في قوله تعالى: "طوبى لهم وحسن مآب" (سورة الرعد: الآية ٢٩) وهي كلمة توافق لغة الحبشة.

[5] السيوطي، المزهر، ٢٧٠/١.

[6] سورة الشعراء الآية (١٩٥).

لهم من يقف أمامهم ويفند ما زعموه، ويرد عليهم بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة لا يطاولها الشك ولا الريب[1].

الخلاف في وقوع المعرّب في القرآن

إن قضية وقوع المعرب في القرآن الكريم، لا شك أنها من القضايا الشائكة، التي استحوذت على فكر كثير من العلماء قديماً وحديثاً، وتباينت آراؤهم حولها، وتضاربت وجهات نظرهم إزاءها ورغم هذا كله، فلقد كانت معالجتهم لتلك القضية معالجة موضوعية تحفها سياجات من المنهجية؛ ولذلك نراهم وقد انقسموا حيالها إلى فرق ثلاثة[2]:

الفريق الأول: ويرى عدم وقوع المعرب في القرآن الكريم.

وقال بهذا عدد من العلماء العرب والصحابة منهم: الإمام الشافعي، وابن جرير الطبري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وابن فارس، ومجاهد، وعكرمة، وغيرهم من جلة العلماء وكبار الباحثين القدماء. ومن المحدثين: أحمد محمد شاكر، وعبد العال سالم مكرم.

ولقد تمسك هذا الفريق لتدعيم وجهة نظره ببعض الأمور منها[3]:

أولاً: صراحة التعبير عن القرآن الكريم بأنه عربي في جميع الآيات التي تناولت ذلك. مثل قوله تعالى: "**إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**"[4].

---

[1] هلال، عبد الغفار، أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل، القاهرة، مصر، مكتبة الشعب، ط١، ١٩٩٩٠م.

[2] اعتمد التقسيم على الدكتور محمد بلاسي- جامعة الأزهر.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أبو سكين، إبراهيم محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، ١/١٧٨.

[4] سورة يوسف: الآية (٢).

وقوله سبحانه وتعالى: "**كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**"[1]. وقوله عز وجل: "**وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**"[2].

يقول الشافعي: فأقام حجته بأن كتابه عربي، في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه ــ جل ثناؤه ــ كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه. قال الله تعالى: "**ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**"[3]. وقال: "**لو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي**"[4].

وشدد الإمام الشافعي النكير على من ادعى أن في القرآن من غير لغة العرب شيئاً، فقال: وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله. فقال منهم قائل: إن في القرآن عربياً وأعجمياً، والقرآن دل على أنه ليس من كلام الله شيء إلا بلسان العرب[5]. يقول الإمام الشافعي: "فقال منهم قائل: إن في القرآن عربياً وأعجمياً فردّ الإمام على هذا الادّعاء بقوله: والقرآن يدل على أنّه ليس من كتاب الله شيء إلاّ بلسان العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها لفظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي" [6].

---

[1] سورة فصلت: الآية (٣).
[2] سورة الشعراء: الآيات (١٩٢-١٩٥).
[3] سورة النحل: آية (١٠٣).
[4] سورة فصلت: من الآية (٤٤).
[5] الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ، ص٤١.
[6] الشافعي، الرسالة، ص٤٧.

ويقول أبو عبيدة ــ معمر بن المثنى ــ إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول[1].

ويقول أحمد محمد شاكر: لا يعقل أن تكون كلمة من كلمات القرآن ــ حاشا الأعلام ــ دخيلة على لغة العرب[2]. وللباحث في العبارة الأخيرة وقفة في هذه الرسالة إن شاء الله.

ثانياً: لو كان في القرآن الكريم من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها[3].

ثالثاً: ما رواه ابن جرير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.

يقول الإمام الشافعي: ولا ننكر إذا كان اللفظ قيل تعلماً أو نطق به موضوعاً، أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها، مع تنائي ديارها، واختلاف لسانها، وبعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها[4].

---

[1] السيوطي، الإتقان، ١٧٨/١، وابن فارس، أبو الحسن أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تحقيق: بسج، أحمد حسن، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ص٤٦.

[2] الجواليقي، أبو منصور، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: ف، عبد الرحيم، دمشق، سوريا، دار القلم، ط١، ١٩٩٠م.

[3] ابن فارس، الصاحبي: ص٤٦.

[4] الشافعي، الرسالة، ص٤٤-٤٥.

ويقول أبو عبيدة ــ معمر بن المثنى ــ: وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويفارقه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية، أو غيرها. فمن ذلك: الإستبرق بالعربيـــة، وهو الغليظ من الديباج، وهو إستبره بالفارسية[1].

رابعاً: لا يكتفي أحمد شاكر بأن تلك الألفاظ عربية، ولعلها من توافق اللغـات ــ كما يقول الشافعي وأبو عبيدة ــ بل يرى أنه يحتمل أن تكون تلك الألفاظ عربية الأصل ونقلت إلى غير العرب.

يقول أحمد شاكر: والعرب أمة من أقدم الأمم، ولغتها من أقدم اللغات وجـــوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية، وغيرها، وقد ذهـــب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ؛ فلعل الألفاظ القرآنية، التي يظـن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعلها من بعض ما فقـــد أصله وبقي الحرف وحده[2].

خامساً: من خصائص اللغة العربية أنها متسعة جداً. ولا يبعد أن تكون مثل تلـك الكلمات التي وردت في القرآن الكريم والتي يظن أنها أعجمية أن تكون عربية، ولكـن نظراً لاتساع اللغة خفيت على العلماء. ولا أدل على هذا من أنه خفي على عبد الله بـن عباس ــ وهو من هو في اللغة والفقه ــ معنى كلمة (فاطر). فيروي عن نفسه قولـــه:

---

[1] ابن فارس، الصاحبي، ص٤٣، ٤٤.

[2] الجواليقي، المعرّب، مقدمة المحقق، ص١٣.

"كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتها" أي بدأتها[1].

فلا يبعد ـ إذن ـ أن تكون مثل تلك الكلمات المقول بعجمتها التي وردت في القرآن الكريم من هذا القبيل.

ويؤكد هذا ما ورد عن الشافعي أنه قال: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"[2].

سادساً: يجزم عبد العال سالم مكرم في بحث له بنفي أن يكون في القرآن كلمات من أصل أجنبي، فيقول: "فإني لا أستطيع أن أقبل ما يدعيه بعض العلماء والرواة من أن القرآن الكريم اشتمل على كلمات أعجمية"[3]. ويذهب في بيان عربية هذه الكلمات ـ المقول بأعجميتها ـ إلى طريقة أخرى غير ما ذكر.

ويوضح وجهة نظره تجاه هذا الموضوع في كتابه اللغة العربية في رحاب القرآن فيقول[4]: إن لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرى فأثرت فيها، ووصلت إلى هذه الدرجة من التطور لا بد أن تكون مورداً لغيرها من اللغات الأخرى، تمدها بما تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة، وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات العربية لبنات في بناء هذه الأمم، ولا يصح في منطق التفكير السليم أن نقول: إن القرآن الكريم استعارها من هذه اللغات، إذا قلنا ذلك، فهذا تحكم لا تسنده إلا هذه الأخبار التي ذكرها

---

(1) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عاشور، محمد أحمد، حلب، سوريا، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ. ٥٤٦/٣.

(2) الشافعي، الرسالة، ص٤٢.

(3) مكرم، عبد العال سالم، دفاع عن كتاب الله، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٨٢، شوال ١٣٩١هـ، ص١٣.

(4) مكرم، عبد العال سالم، اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م، ص١١٥.

الرواة، وهي أخبار واهية تتعارض مع صريح القرآن الكريم حينما يقول: **(إنا أنزلناه قرآناً عربياً)**[1].

وليس يصحُ أن ندعي أنّ مفردات اللغة العربية التي عاشت هذا العمر الطويل وتطورت هذا التطور الكبير عبر التاريخ، وعبر الأجيال، تمثلها هذه المعاجم اللغوية، أو هذه الروايات التي جمعها لنا رواة العرب حينما بدؤوا يدونون اللغة.

أجل، لقد أحس بهذه الحقيقة راوية من كبار الرواة، وعميد من عمداء اللغة، إنه أبو عمرو بن العلاء الذي يقول: "ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّه ولو جاءكم لجاءكم علم وافر، وشعر كثير[2].

على أن العقل لا يمكن أن يسلم بأعجمية هذه الكلمات من ناحية أخرى، فهذه الكلمات كما يقول السيوطي: أكثر من مائة لفظة، وهو عدد قليل جداً بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم التي تبلغ في رواية الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبعة وسبعين ألف كلمة، وأربعمائة وسبعاً وثلاثين كلمة[3].

---

[1] سورة يوسف، الآية(٢).

[2] مكرم، اللغة العربية في رحاب القرآن، ص١١٥ نقلاً عن السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: قاسم، أحمد محمد، حلب، سوريا، دار المعارف، ١٩٨٠م، ص١٤.

[3] السيوطي، المزهر، ص٤١.

سابعاً: قضى الله تعالى أن ينذر العرب بلسانهم العربي وفقاً لقوله تعالى: "**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**"[1]. وهذا يتضح أيضاً من آيات الذكر الحكيم، قال تعالى: "**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**"[2]، وقال: "**هو الذي بعث في الأميّين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**"[3]، وقال: "**وإنه لذكر لك ولقومك**"[4]، فخصّ قومه بالذكر معه، وقال: "**وأنذر عشيرتك الأقربين**"[5]، وقال: "**لتنذر أم القرى ومن حولها**"[6] وأم القرى مكة وهي بلده وبلد قومه، فجعلهم في كتابه خاصة، وأدخلهم مع المنذرين عامة[7].

الفريق الثاني:

ويرى وقوع المعرب في القرآن الكريم. وبهذا الرأي قال عدد من العلماء والفقهاء منهم: السيوطي وابن جني، وحبر الأمة ابن عباس، والجويني، وابن النقيب، وأبو ميسرة، والضحاك، وبه قال سعيد بن جبير من القدماء. ومن المحدثين رمضان عبد التواب.

---

[1] سورة إبراهيم: الآية (٤).

[2] سورة التوبة: الآية (١٢٨).

[3] سورة الجمعة: الآية (٢).

[4] سورة الزخرف: الآية (٤٤).

[5] سورة الشعراء: الآية (٢١٤).

[6] سورة الأنعام: الآية (٩٢).

[7] هلال، عبد الغفار حامد، قضية التعريب في القرآن الكريم، القاهرة، مصر، الشعب، ١٩٩٠م، ص٢٦، نقلاً عن الشافعي، الرسالة، ص٤٧-٤٨، بتصرف.

وحجة هؤلاء الذين قالوا بوقوع المعرب في القرآن ما يلي[1]:

أولا: ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان [2].

ونقل الثعلبي[3] عن بعض العلماء أنه: "ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن". فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات؛ لتتم إحاطته بكل شيء؛ فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها، وأكثرها استعمالا عند العرب.

ويرى الباحث أن هذا ليس شرطا في القرآن الكريم، فهو معجز ببيانه والإعجاز البياني للقرآن الكريم هو أصل الإعجاز. إضافة إلى أن العلماء الذين أحصوا المفردات غير العربية على ما زعموا في القرآن الكريم، قالوا إنها تقارب المائة، ومجموع اللغات التي عرفتها البشرية إلى يومنا هذا تتجاوز هذا العدد، فما فائدة أن تكون في القرآن لفظة واحدة من أية لغة؟ وهل هذا يعني أن لغة لا يوجد منها لفظ في القرآن الكريم أنها غير مشمولة بالرسالة؟ وعلاوة على ذلك فإنه قال: عن بعض العلماء وهو أمر مردود في مجال الرواية.

---

[1] السيوطي، الاتقان، ١/١٧٨ ــ ١٧٩.

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: معروف، بشار عواد، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤م.

[3] هو أبو إسحاق أحمد بن محمد (٤٢٧هـ). انظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، القاهرة، مصر، مطبعة الأمانة، ١٩٨٠م.

ثانياً: من خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة: أن هذه الكتب كانت بلغة الأقوام الذين أنزلت عليهم، لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات (لهجات) العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير.

وهذا القول بحاجة إلى تمحيص كما يرى الباحث؛ ذلك أنّ هذه الألفاظ اتفق فيها وضع العربية وغيرها من اللغات وهو رأي ابن عباس [1].

ثالثاً: النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى: **"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"**[2]. فلا بد أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو.

يرى الباحث أنه لو كان الأمر كذلك لنزلت آيات الأحكام أو لنقل: لنزل جزء منها على الأقل بلغات غير العربية، وإلاّ فما فائدة لفظة واحدة من غير العربية؟

رابعاً: وقوع الأعلام الأجنبية في القرآن الكريم، واتفاق النحاة على أن منع صرف هذه الأعلام إنما هو للعلمية والعجمة. وإذا اتُفّق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس[3]. وهذا القول مردود برأي الباحث لسببين:

أولهما: أن هذه الأعلام لا يُسلّم بعجمتها كما سنرى في هذا البحث إن شاء الله.

ثانيهما: لو سلّمنا أن هذه الأعلام غير عربية، فهذا لا يعني وجود أسماء الأجناس؛ ذلك أن الأعلام تورد بلفظها لا بمعناها، أما أسماء الأجناس فإنها حين النقل

---

[1] ابن حسنون، أبو أحمد عبد الله بن الحسين، اللغات في القرآن الكريم، رواية ابن حسنون بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق: المنجد، صلاح الدين، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد، ط٣، ١٩٧٨م.

[2] السورة إبراهيم: الآية (٤).

[3] السيوطي، الإتقان، ١٧٨/١.

تترجم إلى لغة أخرى. فإن استعمل القرآن الكريم أسماء الأعلام في نقل الأخبار فإنّه ليس بحاجة إلى أن يستعير غيرها من ألفاظ المعاني.

خامساً: ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد: حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً، فأنزل الله تعالى: **"لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي**... الآية"[1] فأنزل الله بعد هذه الآية القرآن بكل لسان فيه (حجارة من سجيل) فارسية[2].

يرى الباحث أنّ هذه الآية حجة عليه لا حجة له، ذلك أن المعنى أنهم حين طلبوا أن ينزل القرآن أعجمياً وعربياً، فنفى الله ذلك لأنه لو نزل كذلك لقالوا: **(لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي)** لأنّ قصدهم أن يحاجّوه ويقلّلوا من شأنه.

سادساً: يشير ابن جني إلى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وينقل عن أبي علي الفارسي قوله: فإنك إذا قلت: "طاب الخُشْكُنان" فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب[3].

وقريب من مفهوم ابن جني يشيررمضان عبد التواب إلى أن الكلمة المعربة تصبح عربية باستعمال العرب إياها على منهاجهم في لغتهم؛ ولذلك يرى أنه من العبث إنكار وقوع المعرب في العربية الفصحى والقرآن الكريم[4].

---

[1] سورة فصلت: الآية (٤٤).

[2] الطبري، جامع البيان، ٦/١.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: النجار، محمد علي، بيروت، لبنان، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ، ٣٥٧/١.

[4] عبد التواب، رمضان، العربية الفصحى وتحديات العصر، مجلة كلية اللغة العربية ــ جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض. العددان الثالث عشر والرابع عشر، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ، ص١٠٩.

ويرى الباحث أنّ ابن جنيّ لم يصرّح بعجمة اللفظ، بل كان كثير الاحتراز، فنراه يقول في بعض الألفاظ مثل (طوبى) و (إستبرق) إنّ اللغة العربية وافقت الفارسية في وضع هذه الكلمة، ويرى في الأعلام كإسحاق أن أصلها وإن كان غير عربيّ فإنّ استخدام القرآن الكريم قد هذّبها وصقلها بلغته.

الفريق الثالث:

ويتزعمه أبو عبيد القاسم بن سلام، ويرى تصديق الفريقين السابقين معا، حيث وازن بين رأي شيخه أبي عبيدة، ورأي السلف الصالح، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب.

يقول أبو عبيد: "فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هو إلى غيره، وكلاهما مصيب إن شاء الله، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل"[1].

يقول عبد القادر المغربي: إن الكلمة الأعجمية إذا استعملتها العرب على مناهجها أصبحت عربية أو نقول: تحولت عربية بحيث يصح أن ينزل بها الوحي الإلهي، فمن قال: إنها عربية كان صادقاً ومن قال: إنها أعجمية كان صادقاً، فهي أعجمية في الابتداء عربية في الانتهاء، وعلى هذا يكون قوله تعالى: "**إنا أنزلناه قرآناً عربياً**"[2] حقاً

---

[1] الجواليقي، المعرّب، ص٥٣.

[2] سورة يوسف الآية (٢).

وصدقاً، وفي القرآن على هذا كثير من الكلمات المعربة[1].أما قوله: أعجمية في الابتداء عربية في الانتهاء فهذا يعني أنه عالم بأول استخدام لها فِلِمَ لمْ يثبت ذلك؟

ويشير المغربي إلى أن المعرب عربي لأدلة هي:

أولاً: قول الخليل: ليس في كلام العرب على وزن (فِعِّل) غير درهم ثم عدد كلمات أخر ثلاثاً مع أن (درهم) معرب من الرومية.

أقول: إذا جزم الخليل بعربية هذا اللفظ فما حجة من يقول إنه رومي وما حجة من زعم إنه فارسي، وهل وجوده في هذه اللغات يعني أنها أصل له؟ وهل سبقت هذه اللغاتُ اللغةَ العربيةَ في وضعه واستخدامه؟

---

[1] المغربي، عبد القادر، الاشتقاق والتعريب، بيروت، لبنان، دار الكتاب، ط٢، ١٩٩٦م، ص٢٧.

ثانياً: المعرب تجري عليه أحكام العربي من تصرف فيه، واشتقاق منه مثل كلمة (لجام) معرب (لغام) أو (لكام) الفارسية، وقد جمع على (لُجُم) ككتب، وصغّر على (لُجَيْم) وأتى الفعل منه بمصدر وهو (الإلجام) وقد ألجمه فهو ملجم وغير ذلك، واستعمل في المعاني المجازية مثل ألجمه الماء: إذا بلغ منه موضع اللجام من الفرس وهو الفم، وفي الحديث: (التقي ملجم) [1] أي إنه مقيد اللسان لا يطلقه فيما لا يحله له الشرع من الخوض في الباطل، وهكذا[2]. أقول: وافق وضع الفرس فيها استخدام العرب لها.

وقبل أن أتعرض لمناقشة آراء العلماء ــ والتي سقتها سابقاً ــ في قضية وقوع المعرب في القرآن الكريم، لا بد أن أسوق بعض الحقائق العلمية المسلم بها لدى جميع العلماء، وهي:

أولاً: من الصعب البحث في حركة التقارض بين لغات تنتمي إلى عائلة واحدة والانتهاء إلى نتائج يطمأن إليها. وخاصة إذا كانت تلك اللغات عريقة مثل اللغات السامية ذات قدم في التاريخ بعيد.

ثانياً: أنّ ظاهرة الاقتراض والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، أقام عليه فقهاء اللغة المحدثون أدلة. والعربية في هذا المضمار ليست بدعاً من اللغات الإنسانية[3]، فلقد اقترضت قبل الإسلام وبعده، ألفاظاً أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة أو ضيراً بلغتهم[4].

---

[1] المنذري، أبو محمد زكي الدين بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، تحقيق: قطب، محمد علي، بيروت، لبنان، دار القلم، ط١، ١٩٩٢م.

[2] الجواليقي، المعرب، ص٢٧-٢٨.

[3] الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٦م، ص٣١٤-٣١٥.

[4] أنيس، إبراهيم، من أسرار العربية، القاهرة، مصر، المكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص١٠٩.

ثالثاً: أنّ العربية تمتاز بقدرتها على هضم الألفاظ الداخلة فيها من غيرها[1].

رابعاً: أنّ العربية تفترق عن غيرها من اللغات ببراعتها في تمثلها للكلام الأجنبي، عن طريق صوغه على أوزانها، وإنزاله على أحكامها، وجعله جزءاً لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها[2].

خامساً: كان دأب العرب في جاهليتهم، أنْ تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها من لغات الأمم المجاورة لهم، بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية ويتلقفها الشعراء منهم فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم. وبمرور الزمن، ألف الناس استعمالها وصارت جزءاً من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان[3].

سادساً: لا خلاف بين العلماء في جواز استعمال المعرب، وهو ما استعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة[4].

مما سبق يتضح لنا: أنه ما دام العرب في جاهليتهم قد اقتبسوا ألفاظاً من لغات أجنبية وفق قانون التأثير والتأثر بين اللغات ــ وأن العلماء قد اتفقوا جميعاً على جواز استعمال هذا اللون، والمسمى بالمعرب؛ ومن ثم فإنّ الباحث يرى أنه لا ضير من وقوع المعرب في اللغة العربية أو حتّى في القرآن إنْ صحّت النّسبة.

فإنه لا يحط من فصاحة الكلمة المعربة كونها معربة، كما لا يحط وجودها من شأن الكلام الذي هي فيه؛ فتداول العرب لها قد أكسبها سمة عجيبة صيرتها في مستوى

---

(1) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٤٨-٣٤٩.

(2) المرجع السابق: ص٣١٤ – بتصرف يسير ــ.

(3) عبد التواب، رمضان، العربية الفصحى وتحديات العصر، ص١٠٨.

(4) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، القاهرة، مصر، دار نهضة مصر، ١٩٧٩م، ص٢٠٧.

الألفاظ العربية العريقة في عروبتها؛ فما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ــ على حد تعبير ابن جني.

كما لا يغض هذا من شأن القرآن ولا من اللغة العربية، بل يبين قـــدرة العـــرب ومرونة عقليتهم على تمثل الألفاظ الأجنبية، وطواعية لغتهم لهم في ذلك، حتى ليصبـــح اللفظ الأجنبي في موقعه أفصح من نظيره العربي، فلو حاولنا أن نرفع لفظ (إســـتبرق) من قوله تعالى: "**متكئين على فرش بطائنها من إستبرق**"[1]، لنضع مكانه كلمة (حرير) ــ مثلاً لما وقع اللفظ الثاني موقع الأول من الفصاحة والبلاغة[2]. هذا إذا سلّمنا بأنّ هذه اللفظة غير عربية.

ولتوضيح هذا نسوق قول السيوطي: :وقد رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب فـــي القرآن فائدة أخرى فقال: "إن قيل إن (إستبرق) ليس بعربي وغير العربي من الألفـــاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا ان يـــتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك. لأن ما يقوم مقامـــه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه لأن الثيـــاب مـــن الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وضع في اللغة العربيـــة للديباج الثخين اسم، وإنّما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عـــن الوضـــع لقلـــة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به. وأما ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخل بالبلاغـــة؛ لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ، يدخل في باب الإطالة؛ فعلـــم بـــهذا أن لفـــظ

---

[1] سورة الرحمن: الآية(٥٤).

[2] هلال، عبد الغفار، أصل العرب ولغتهم، ص٩١.

(إستبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامـــه. وأي فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله؟!"[1].

ويرى الباحث: أنّ هذا القول لا ينطبق على هذه اللفظة دون غيرها، وإنّما علـــى كل ألفاظ القرآن الكريم حتى حروف المعاني.

ويؤكد هذه الحقيقة الرافعي إذ يقول: "ولذا قال العلماء في تلك الألفاظ المعربة التي اختلطت بالقرآن: إن بلاغتها في نفسها أنه لا يوجد غيرها يغني عنها في مواقعها مـــن نظم الآيات، لا إفراداً ولا تركيباً"[2].

وهكذا الشأن مع بقية الكلمات الأعجمية التي قيل بعجمتها في القرآن الكريـم، "ولا تعارض في هذا بين كون القرآن الكريم منزلاً بلسان عربي مبين وبيـــن وجـــود تلـك الكلمات الأعجمية الأصل فيه؛ لأن هذه الكلمات نطق بها العـرب واســتعملوها علـــى مناهجهم فأصبحت عربية ينطق بها العرب ثم نزل القرآن والعرب يستعملونها فـــنزل وفيه هذه الألفاظ التي نطقت العرب بها"[3].

من هنا، ومن عرض ما سبق، يتضح لنا: أنّه لا مانع من وجـــود المعـرب فـــي القرآن بشرط أن تثبت نسبته إلى أصله ويُشار إلى أنّ أصل استخدامه كان لغير العـرب مع الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

---

[1] السيوطي، المهذب (المقدمة)، ص١٥-١٨.

[2] الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربـي، ط٨، د.ت، ص٧٢.

[3] أبو سكين، إبراهيم محمد، فقه اللغة، مطبعة الأمانة، ١٤٠٠هـ، ص٥٣.

أولاً: الأدلة القوية التي استند عليها العلماء القائلون بعدم وقوع المعرب في القرآن الكريم.

ثانياً: ما ذكره أصحاب هذا الفريق من أن الكلمات المقول بأعجميتها إنما هي من أرباب توارد اللغات. وأن اللغة العربية كغيرها من اللغات يجري عليها قانون التأثير والتأثر المعروف.

ثالثاً: ما ذكره أحمد شاكر من أن تلك الألفاظ عربية الأصل ونقلت إلى غير العرب. مع أن تحديد المستعار في أية لغة أمر يحتاج إلى مشقة وعناء؛ فالحكم بقدم لغة وحداثة أخرى جد عسير، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى الكثير من المقدمات العلمية الضرورية، مع تقديرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة أمر مسلم به بين اللغات"[1].

رابعاً: ما أشار إليه عبد العال سالم مكرم، فقد أشاد بمكانة العربية بين وصيفاتها، وبناء على هذا لا بد أن تكون مورداً لغيرها من اللغات الأخرى، رغم أن هذا لا ينفي أن تكون العربية قد اقترضت من غيرها من اللغات، فهي تقترض مثلما تقرض، وفق قانون التأثير والتأثر المعروف.

وما ذكره مكرم من أن كلمات القرآن المقول بأعجميتها أكثر من مائة لفظة، وهو عدد قليل جداً بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم والبالغ عددها سبعة وسبعين ألف كلمة وأربعمائة وسبعاً وثلاثين كلمة. فما السر إذن في أن مدَّ القرآن الكريم يده لأخذ هذه الكلمات المائة من لغات العجم؟!.

---

[1] ابو سكين، فقه اللغة، ص٢٨.

أقول: إن موضوعاً شائكاً كموضوع وقوع المعرب في القرآن الكريم، لا بد له من نظرة علمية سديدة بحيث يمكن الفصل فيه، ولن يتأتى هذا إلا من خلال علم اللغة المقارن، حيث الوقوف على حقيقة الألفاظ القرآنية التي نسبت إلى لغات مختلفة ومحاولة تأصيلها؛ للوقوف على أصل لغة هذه الكلمات.

وعلماء العربية لا شك أن عذرهم كان معهم طوال هذه الفترة؛ حيث إن علم اللغة المقارن لم يظهر إلا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي[1] ولمحاولة إثبات عدم الدقة في الحديث عن وقوع المعرّب في القرآن فقد قام الباحث بهذه الدراسة في المعاجم العربية فيما يختص بمعالجتها للفظ الأعجمي، ثم أخذ معجم تهذيب اللغة للأزهري ومعجم لسان العرب لابن منظور أنموذجين فأقول:

إن بعد قريش من بلاد العجم من جميع جهاتها لم يحل دون تسرب بعض الألفاظ الفارسية والرومية إليها، كما أن مقدرة لغة ما على تمثل الكلام الأجنبي تعد مزية وخصيصة لها إذا هي صاغته على أوزانها، وأنزلته على أحكامها وجعلته جزءاً لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها.

---

[1] وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، القاهرة، مصر، دار نهضة مصر، ١٩٧٢م، ص٥٣.

والعربية ليست بدعاً من اللغات الإنسانية فهي جميعاً تتبادل التأثر والتأثير وهي جميعاً تقرض غيرها وتقترض منه متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ولأية غاية ومن يريد العربية مقصورة على الأعراب، محبوسة عن التعريب، ويزعم أنها بصيغها وأنواع اشتقاقها وحدها أعربت من خصائصها الذاتية وأنها إن أدخلت على نفسها بالتعريب مصطلحات الحضارة شوهت محاسنها وفقدت خصائصها وأنكرت نفسها، فليس يريد للعربية هذه إلاّ الموت.

إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة أدلة كثيرة.

وإذا ما علمنا أنه يصدق على العربية تبادل التأثير بين لهجاتها وهو ما يفسره وجود الترادف والتضاد والمشترك اللفظي في العربية ــ فلا بد أن يصدق عليها تبادل التأثر فيما اضطرت إلى إدخاله في ثروتها من لغات الأمم المجاورة لها أو التي كان لها معها ضرب من الاتصال، ولم يكن ما أدخلته من هذه الألفاظ الأجنبية قليلاً لأنها عربت منه الكثير قبل الإسلام حتى رأيناه في لغة الشعر الجاهلي على رأي من قال بذلك، واستخرجناه من بعض الحديث النبوي، ثم عربت منه الكثير بعد الإسلام فوجدناه أعجمياً في زي عربي.

لكن اللغويين العرب حين ألّفوا الكتب في المعرب والدخيل لم يحسنوا دائماً التمييز بين العربي والأعجمي، وكثيراً ما زعموا عجمة لفظ من غير أن يقيموا عليها دليلاً.

وقد ادعوا العجمة أحياناً دون بيان الأصل، ثم إنهم حين ألفوا كتبهم في المعـــرب والدخيل ذهبوا إلى فارسية أكثر تلك المعربات، فكأنما أرادوا بذلك أن يأتوا ببرهان على أن تأثر العربية بالفارسية كان أبلغ وأعمق من تأثر سائر اللغات الأخرى، ولربما وصل الأمر لدرجة إطلاقهم لفظ أعجمي كلما أرادوا أن يذكروا لفظ فارسي[1] وربما كان ذلك لأنهم كانوا أعلم بالفارسية من غيرها.

ولم يكن بد من أن تعترضهم أصوات فارسية غريبة على العربية كالجيم الخاليـــة من التعطيش، والباء المهموسة، والفاء المجهورة، فـــإذا هـــم يتناولونـــها بـــالتغيير أو يستبدلون بها أصواتاً عربية خالصة. فالجيم الخالية من التعطيش أبدلت جيماً معطشة أو كافاً أو قافاً، أو حرفاً متردداً صوته بين الثلاثة. والباء المهموسة أبدلوها فـــاء أو بـــاء مجهورة[2].

والعربية على اتساع مدرجها الصوتي ازدادت سعة على سعة يوم أدخلـــت بيـــن أصواتها أصواتاً تقاربها مخرجاً أو صفة. إذ عرّبت هذه الأصوات الدخيلة، وحددت لها مواقعها من جهاز النطق فلم تستعصِ على الألسنة، فقطع بذلـــك الشـــوط الأول مـــن التعريب وهو تعريب المادة الصوتية وتطويعها لأصوات العربية.

ولا ريب في أن هذا الشوط الأول من تعريب الأصوات هو أهم الأشواط، فمـــن بعده لن يكون عسيراً أن تعرب الكلمات الدالة على مفهوم حضاري معين، ولا سيما إن كانت غير مألوفة للعرب أو غير شائعة بينهم، فحينئذ تتابع اللغة عملها في ضـــمّ مـــا

---

[1] الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص٣١٩.

[2] المرجع السابق، ص٣١٩.

تحتاجه من تلك الكلمات إلى ثروتها بعد أن تصيغه على قوالبها أو تنسجه على منوالـها كما هو في كثير من ألفاظ الحضارة والعلوم والفنون.

ونستثني من العلوم مصطلحات الفقه والحديث والتفسير وما إليـها مـن العلـوم النقلية، فالحاجة إلى تعريبها ليست كالحاجة إلى تعريب ألفاظ العلـوم الدخيلـة؛ إذ إنّ تعابير تلك من صلب العربية، وجاءت في كتبهم فصيحة محكمة.

وقد كان للعرب طرق في نقل المصطلحات الأعجمية[1]

أولاً: تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية، وتضمينها المعنى العلمي الجديد.

ثانياً: اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.

ثالثاً: ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.

---

[1] ابن مراد، إبراهيم، دراسات في المعجم العربي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م، ص١٤.

الفصل الثاني

المعرّب في المعاجم

من أشد مسائل اللغة العربية تعقيداً وغموضاً مسألة "اللفظ الأعجمي"، المعروفة عند القدماء بمسألة "المعرّب والدخيل" وعند المحدثين بمسألة "الاقتراض". ولتعقيدها وغموضها أسباب كثيرة أهمها ما اتصل منها بالمواقف المذهبية العقدية من اللغة، وما نتج عن ثقافة اللغويين العرب القدماء والمحدثين على السواء؛ ذلك أن المسألة قد ارتبطت في أذهان كثيرة ــ منذ القرن الأول الهجري وإلى يوم الناس هذا ــ بما ثار من جدال حول ظاهرة العجمة في النص القرآني، ثم إن لثقافة لغوييننا أثراً آخر في هذه المسألة بارزاً. فقد كان معظمهم يجهل اللغات الأعجمية جهلاً يكاد يكون تاماً، وما يعلمونه منها كان منحصراً في الغالب في اللغة الفارسية بسبب تأثيرها المباشر وقربها من علماء اللغة في العراق، وقد كان عدد كبير منهم من الفرس، أما المحدثون فإن العارفين باللغات الأعجمية منهم يكادون لا يخرجون في معارفهم من دائرة اللغات الأوروبية الحديثة، كالفرنسية والإنجليزية. أما اللغات السامية، أخوات العربية، واللغة اليونانية واللغة اللاتينية واللغة التركية واللغة الإسبانية واللغة البربرية فإن المعرفة بها تكاد تعدّ من الترف والإسراف[1].

---

[1] ابن مراد، دراسات في المعجم، ص٢٠٨.

على أن لتعقيد مسألة اللفظ الأعجمي وغموضها في العربية سبباً ثالثاً لا يقل خطراً عن السببين السابقين. ونعني به موقف علماء اللغة القدامى من الفصاحة والفصحاء. فقد حدوهما مكاناً وزماناً وقيدوا البحث في المصادر اللغوية بما أسموه "عصر الاحتجاج"، الذي لا يخرج عن منتصف القرن الرابع الهجري إلا قليلاً، ولا يخرج مكانه عن جزيرة العرب وتخومها إلا نادراً. بل إن العصر والمصر اللذين حُدّ بهما الاحتجاج اللغوي وقيدت بهما الفصاحة لم يخلصا من الانتقاء أيضاً؛ فإن المصادر الفصيحة المستقرأة تكاد تنحصر في الشعر والنص القرآني والحديث النبوي، والنصوص اللغوية المعتمدة بدورها على المصادر المذكورة نفسها، وعلى ما دونه اللغويون عن الأعراب.

قد كان للأسباب الثلاثة التي ذكرنا أثر بارز ملموس في المعجم العربي، في القديم والحديث، فإن أهم سمة قد غلبت على معالجة مسألة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي هي الاضطراب سواء في مستوى جمع المادة المعجمية، أو في مستوى وضعها وتدوينها[1] وهاتان القضيتان هما اللتان تعنياننا في الحديث عن مسألة اللفظ الأعجمي في المعاجم العربية.

أولاً: جمع المادة[2]

لقد انطلق المعجميون العرب القدامى في جمع مدوناتهم اللغوية من مفهوم ضيق للفصاحة قد حصرها في المكان والزمان وقصرها على جماعات بعينها من الناس هم الأعراب ــ وقد كانت المواقف من بعضهم محترزة ــ ومن تشبه بهم وقفا آثارهم

---

[1] ابن مراد، دراسات في المعجم، ص١٥٥.
[2] المصدر السابق، ص١٣٠

وتفرع عنهم من الحضر. فكان الرصيد المعجمي العربي في معظمه ــ لذلك ــ معبراً عن مظاهر الحياة في البادية وأنماط العيش والتفكير فيها. وقد أخضعت الألفاظ الأعجمية لما أخضعت له بقية المستويات اللغوية المدونة، فقد عُني المعجميون بتدوين المعرب الأدبي الذي أصبح لا يعتد بعجمته لخضوعه لمقاييس كلام العرب ولسَيْرُورتِه على ألسنتهم ولورُوده في مصادر مشهود لها بالفصاحة، وقد أسقطت نتيجة هذا الاختيار ألفاظ ومصطلحات أعجمية كثيرة جداً قد دخلت العربية في عصر الاحتجاج نفسه، فلم تدون ولم يعترف بها.

وظاهرة الإسقاط هذه تطرح إشكالية الجمع في معجم العربية التاريخي، وقضية الجمع فيه هي في الحقيقة قضية الجمع في المعجم العربي العام عامة، لأن المعجم التاريخي هو المعجم العام الاستيعابي الذي يؤرخ فيه لولادة اللفظ وتطوره الدلالي بحسب العصور. إلا أن الاستيعاب لا يتحقق إلا إذا حطمت القيود المانعة لمفهوم الفصاحة من الاتساع والتطور، ونُظر إلى الفصاحة نفسها على أنها ظاهرة متطورة متغيرة لا يختص بها عصر دون عصر ولا مصر دون مصر. وأخذ بمبدأ أن كل ما تولد في لغة ما من ألفاظ قد فرضت الحاجة استعمالها في وقت ما من تاريخها وفي رقعة ما من الفضاء الذي تستعمل فيه، حري بالتدوين. والأخذ بهذا المبدأ مؤدٍّ إلى الاعتقاد بأن الألفاظ الأعجمية المولدة عبر العصور الإسلامية في الأصقاع والأمصار المعربة، ذات منزلة كبيرة في المعجم العربي.

وهذا المنحى إلى توسيع مفهوم الفصاحة أثناء تدوين المادة المعجمية ذو ارتباط بمصادر الاستقراء أيضاً. والمصادر التي اعتمدها المعجميون العرب في جمع المدونة

اللغوية ــ حتى نهاية القرن السابع الهجري مع ابن منظور في لسان العرب ــ خمسة أساسية: **أولها** هو القرآن الكريم وما ألف في غريبه، **وثانيها** هو الحديث النبوي وما ألف في غريبه، **وثالثها** هو الشعر، وخاصة الجاهلي والأموي، **ورابعها** هو الرواية عن الأعراب الذين حرص علماء اللغة على تدوين كلامهم من أفواههم في مظانهم ببواديهم، وقد عدت مؤلفات "الرواة" مصادر أيضاً، مثل كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، وكتاب الكامل للمبرد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، وكتاب الفصيح لثعلب (ت. ٢٩١ هـ/ ٩٠٤م) **وخامس** المصادر هو "المأثور من كلام العرب" أي أمثالهم وحكمهم وما أثر عنهم من أقوال متعلقة بأيامهم ومواسمهم وأنوائهم.. إلخ. وقد أضيف إلى تلك المصادر الخمسة بعد القرن السابع مصدر **سادس** هو كتب الأطباء والحكماء، وقد كان الفضل في هذا الخروج عن المصادر القديمة المتعارفة لمجد الدين الفيروزأبادي في معجمه "القاموس المحيط". فقد اعتمد الفيروزأبادي (ت. ٨١٨هـ/ ١٤١٤م) في قاموسه مؤلفات الطب والفلسفة ودون منها مصطلحات كثيرة، فكان ذلك خروجاً ذا شأن عن مفهوم الفصاحة الذي كان سائداً. إلاّ أن نزعة الفيروزأبادي إلى الاختصار وتقيده بالإيجاز في معجمه قد جعلا إفادته من المصدر السادس محدوداً. ولذلك فإن المصادر الخمسة الأولى قد ظلت في الحقيقة المصادر السائدة في أذهان الناس وفي أعمال المعجميين عامة، بل إن المصادر الثلاثة الأولى ــ وهي القرآن والحديث والشعر ــ قد ظلت الأغلب، وما زلنا نرى لها اليوم شأناً كبيراً، وخاصة في الشواهد.

ولا شك أن تلك المصادر الستة تضيق اليوم على معجم العربية التاريخي، ولا بد من إضافة كل ما عداها من المصادر، على اختلاف أصنافها وأنواعها وضروبها، حتى يكون الاستقراء شاملاً ويكون تتبع تطور الألفاظ الدلالي عبر تاريخها دقيقاً، وتلك المصادر المعتمدة جميعاً هي نفسها بالطبع مصادر استقراء الألفاظ الأعجمية. على أن لهذا الصنف من الألفاظ مصادر أخرى خاصة به، وأهمها نوعان:

أولهما تمثله المعاجم اللغوية العامة التي عُني مؤلفوها بظاهرة اللفظ الأعجمي بحسب طاقاتهم وما انتهت إليه معارفهم، وأهم تلك المعاجم كتاب العين للخليل بن أحمد، وجمهرة اللغة لابن دريد، ولسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزابادي، وتاج العروس للزبيدي، ومحيط المحيط لبطرس البستاني، والمستدرك على المعاجم العربية لرينهارت دوزي، والمنجد للويس المعلوف، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ثاني النوعين تمثله الكتب المؤلفة في ظاهرة اللفظ الأعجمي في اللغة العربية، وهذا النوع بدوره ضربان: أولهما تمثله الكتب المؤلفة باللغة العربية، وأهمها "المعرب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور الجواليقي (ت. ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) [١] و "حاشية على كتاب المعرب" لأبي محمد عبد الله بن بري (ت. ٥٨٢هـ/ ١١٨٧م) [٢]،و"المهذب

---

[١] الجواليقي، المعرّب، ص٣٠٣.

[٢] ابن بري، أبو محمد عبد الله، حاشية على كتاب المعرب، تحقيق: السامرائي، إبراهيم، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص١٨٠.

فيما وقع في القرآن من المعرب" لجلال الدين السيوطي (ت. ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) [١]، و"شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، لشهاب الدين الخفاجي (ت. ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م) و"كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة" لأدي شير الكلداني، و"تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية" لطوبيا العنيسي و"المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة" لصلاح الدين المنجد.

والضرب الثاني من هذه الكتب تمثله المؤلفة بلغات أعجمية، منها باللغة الألمانية، كتاب "الألفاظ الفارسية في العربية الفصحى" لعبد الستار صديقي،ومنها باللغة الإنجليزية وهو "الألفاظ الأعجمية في القرآن (الكريم)" لأرثور جفري[٢].

وهذه الكتب عنيت جميعاً بأصول الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية، ومعظم هذه الكتب كما يلاحظ في اختصاصات بعينها، كالاختصاص بألفاظ لغة ما، كالفارسية والسُّرْيانية واللاتينية، والاختصاص بألفاظ كتاب أو كتب بعينها، كألفاظ القرآن الكريم ومصطلحات كتب الطب والصيدلة. وليس من تلك الكتب إلا ثلاثة هي كتب عامة بحق، وهي كتاب "المعرب" للجواليقي وكتاب "شفاء الغليل" للخفاجي وكتاب "تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية" لطوبيا العنيسي، والكتابان الأول والثاني هامان دون شك لكن مادتهما المنقوصة والمنهجية المتبعة في تأليفهما تجعلان من جدواهما اليوم ضعيفة، وليس بعيداً عنهما في الحقيقة كتاب العنيسي، فإن مجمل الألفاظ المدونة فيه لا يتجاوز الألف، ومن ذلك الألف ألفاظ كثيرة عامية حديثة، والعدد الذي دونه المؤلف ضئيل جداً إذا نظرنا إلى ما يوجد في كتب التراث عامة من ألفاظ أعجمية.

---

[١] السيوطي، المهذب، ص٩٧-١٢٦.

[٢] ابن مراد، دراسات في المعجم، ص٢١٥.

وما يستنتج مما سبق هو أن العربية ليس لها معجمها الأصولي الاقتراضي الذي يجمع شتات ما داخلها من ألفاظ أعجمية منذ قديم عصورها، ويعرف بتلك الألفاظ تعريفاً منهجياً دقيقاً. وانعدام المدونة الموحدة الشاملة في الألفاظ الأعجمية المقترضة يطرح في مستوى الجمع في المعجم التاريخي بعض القضايا، وأهمها اثنتان:

أولاهما هي التيقن من عجمة اللفظ؛ فإن ألفاظاً كثيرة قد استعملت في اللغة العربية تثير شكوكاً حول عجمتها، وهي ثلاثة أصناف:

أولها هو صنف الألفاظ التي دونتها المعاجم ولم تصرح بعجمتها أو صرحت بأنها عربية فأسقطت عنها العجمة، وهذا الصنف كثير العدد في العربية، ونذكر منه فيما يلي مثالين: الأول هو كلمة "دَقَلٌ" وهو التمر، وأردأ أنواع التمر، وما ليس له منه اسم خاص، واحدته دَقَلَةٌ[1]. وقد انتقلت هذه الكلمة إلى العربية التونسية لكن لتدل على أجود أنواع التمر. والكلمة ليست عربية بل هي من اليونانية (Daktulos) وقد حذف من الكلمة اليونانية مقطع التاء المضمومة، وهذا الحذف ظاهرة مطردة في تعريب الألفاظ الأعجمية، ومعنى الكلمة اليونانية هو الإصبع، وكل ما كان على هيئة الإصبع أو طولها، والتمر نفسه. والمثال الثاني هو كلمة "ملوخيا" وهي تُطلق على نبات الخباز، وهذه الكلمة مما أهملته المعاجم اللغوية العامة وذكره مؤلفو معاجم الأدوية المفردة، ولها ذكر في كتاب "شفاء الغليل" للخفاجي، وقد حاول الخفاجي التأريخ لظهورها فقال: إن هذه الكلمة "لم تكن معروفة قديماً، وحدثت بعد سنة ثلاثمائة وستين من الهجرة، وسببها

---

[1] ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠، مادة (دقل).

أن المعز لدين الله الفاطمي باني القاهرة لما دخل مصر لم يوافقه هواؤها وأصابه يبس في مزاجه، فدبر له الأطباء قانوناً من العلاج منه هذا الغذاء فوجد له نفعاً عظيماً في التبريد والترطيب، وعُوفي من مرضه فتبرك بها وأكثر هو وأتباعه من أكلها وسموها الملوكية، فعرفتها العامة وقالت ملوخيا"[1]. والخفاجي قد وهم هنا لأن كلمتي "الملوكية" و "الملوخيا" قديمتان كانتا مستعملتين منذ القرن الثالث الهجري. فقد جاء في ترجمة "مقالات" ديوسقريديس العربية: "ملوخيا: وهو الذي يسميه أهل الشام الملوكية"[2]. وهذه الترجمة موضوعة في النصف الأول من القرن الثالث، ثم إننا نجد الكلمتين معاً مذكورتين في كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن الجزار، فقد قال عند الحديث عن "الخطمي": "ومنه صنف يقال له: الملوخيا وهي الملوكية"[3]. والاعتماد مؤلف قبل ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، أي قبل خلافة المنصور الفاطمي والد المعز، على إفريقية. والكلمة بعد هذا من اليونانية[4] Molokhe.

والصنف الثاني هو صنف الألفاظ الأعجمية السامية، ذلك أن ألفاظاً كثيرة قد دخلت العربية من اللغات السامية، كما أن ألفاظاً عربية كثيرة قد دخلت اللغات السامية، ولا شك أن دراسة حركة التقارض وانتقال الألفاظ بين لغات تنتمي إلى عائلة واحدة مثل اللغات السامية، موغلة في القدم، دراسة على قدر كبير من الصعوبة الموقعة في المزالق الكثيرة، والأمر بالطبع ليس صعباً إذا خص ألفاظاً ذات أبنية مستعصية على

---

(١) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل، تصحيح، خفاجي محمد عبد المنعم، القاهرة، مكتبة الحرم الحسيني، ١٩٥٢م، ص٢٢٢-٢٢٣.
(٢) ابن مراد، دراسات في المعجم، ص٢٠٤.
(٣) ابن الجزار، أبو جعفر أحمد القيرواني، كتاب الاعتماد، الجزائر، مكتبة الجزائر، ١٩٨٥م، ص١٦٩.
(٤) ابن مراد، إبراهيم، المصطلح الأعجمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥، ١/٤٦-٤٧.

أقيسة كلام العرب، مثل كلمة "قَلْسِيدَنَارْدِين" ــ وهي سريانية معناها "عود السنبل"[1] أو كلمة "فاشِرَاشِين" ــ وهي سريانية أيضاً، ومعناها "الكرمة السوداء"[2]. فهاتان كلمتان ظاهرتا العجمة. أما إذا كانت الكلمة المرجحة عجمتها ذات أصل ظاهر في العربية خاضعة لأبنية العربية وأقْيِسَتِها، فإن البت في انتمائها إلى لغة سامية ما وليس إلى العربية يصبح في أحيان كثيرة صعباً خاصة إذا ما عرفنا أن التأريخ لهذه اللفظة غير معلوم وأن سبْقها في لغة على لغة أخرى غير معلوم أيضاً.

والصنف الثالث من الألفاظ التي تثير شكوكاً حول عجمتها هي الألفاظ التي استعملت في العربية ولم تدون في المعاجم ألبتة، فهي في مظانها غُفل تنتظر نفض الغبار عنها، والرصيد الأعجمي من هذه الألفاظ لا يستهان به، وتدوينها في المعجم التاريخي يقتضي البحث في أصولها، وأمر التيقن في عجمتها هين هي أيضاً إذا كانت مستعصية على أبنية العربية وأقيستها، أما إذا كانت مشتقات أو مقيسة على بناء بعينه فإن الترجيح يصبح صعباً، ولنا من هذا الصنف مثالان، أولهما هو فعل "تملخن" وأول نص عثر عليه فيه لابن الجزار القيرواني، ويبدو أنه من كتابه "أخبار الدولة" الذي ألفه في ظهور دولة العبيديين بإفريقية، وقد نقل عنه سليمان بن حسان بن جلجل هذا النص، في ترجمة إسحاق بن عمران الذي مات مصلوباً بالقيروان سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، ونص قوله: "وكان مما قال إسحاق بن عمران لزيادة الله في تلك الليلة ــ التي صلب فيها: يا ملخوني! والله إنك لَتُدعَى سيد العرب وما أنت لها بسيّد. ولقد سقَيْتُك منذ دهر

---

[1] المرجع نفسه، ٦٢٨/٢، (رقم ١٥١٥).
[2] ابن مراد، المصطلح الأعجمي، ٥٦٤/٢.

دواء ليفعلنّ في عقلك. وكان زيادة الله مجنوناً، فتملخن، ومات"[1]. وفعل "تملخن" هنا فعل رباعي مزيد بحرف هو التاء، وليس هو بمشتق من جذر عربي بل إنّ اشتقاقه من اسم أعْجَميّ هو (المالنخوليا)، وهو يوناني أصله Melankholia ومعناه الأصلي "المرة السوداء"، ثم أطلق على مرض بعينه هو المسمى بالوَسْواس وبالسوداء أيضاً. ولإسحاق ابن عمران فيه كتاب جيّد هو كتاب "الماليخوليا"[2].

والمثال الثاني هو كلمة (فَيْقَلة)، التي تكتب (فيقلة) أيضاً بفاء فقافٍ، وكلتاهما على وزن "فَيْعَلَة" مثل "عَيْطلة" وهي البقرة الوحشية، ومثل "هيْقَعَة" ومعناها وَقْعُ الشيء اليابس على مثله. وأقدم نص عثر فيه على هذه الكلمة هو كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار، وقد وردت عنده في صورة "فيقلة" بالفاء في الأول، ومن أمثلة استعماله لها قوله عن النبات المسمى "اسطوخودوس": "وفي رؤوس قضبانه فيقلة كجمة السَّعْتَر"[3]. وقد استعملها ابن الجزار في صيغة الجمع أيضاً وهي فياقل"[4]. والكلمة من اليونانية (Kephale) ومعناها الأصلي هو الرأس. وقد استعملها المؤلفون العرب في الأدوية المفردة للتدليل على ما يسميه علماء النبات العرب اليوم في الزهرة بالرؤيس، ترجمة لمصطلح (Capitule) الفرنسي[5].

---

(1) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: سيد، فؤاد، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٨٦.

(2) ابن مراد، إبراهيم، دراسات في المعجم ، ١٩٨٧، ص٨٧.

(3) ابن مراد، دراسات في المعجم، ص٢١٧.

(4) ابن الجزار، كتاب الاعتماد، ص١٢٩.

(5) ابن مراد، دراسات في المعجم، ص٢٢٦.

تلك إذن هي أصناف الألفاظ التي تثير شكوكاً حول عجمتها. وأما القضية الثانية التي تطرح في مستوى جمع المادة المقترضة في المعجم العربي التاريخي فهي التيقّن من اللغة المقرضة أو اللغة الأصل التي انتقل منها اللفظ إلى العربية فإنّ في العربية ألفاظاً كثيرة قد أقرَّت عجمتها لكن انتماءها إلى لغة بعينها قد بقي محل خلاف، وهذه الألفاظ الأعجمية صنفان:

أولهما هو صنف الألفاظ المختلف في نسبتها، وهي التي ينسبها كل شق إلى غير ما ينسبها إليه الشق الآخر، وعدد هذه الألفاظ في العربية كثير، ومن أمثلة هذا الصنف كلمة "الكتان" وهو في الأصل اسم جنس من النباتات معظمها عشبي زراعي، منها نوع شائع يزرع للحصول على أليافه واستعمالها في النسيج وقد تطور معنى الكلمة فأطلق "الكتان" على النسيج نفسه. وقد اختلف في أصل الكلمة فابن دريد في الجمهرة[1] وابن فارس في مجمل اللغة[2]وابن منظور في اللسان[3] قد اتفقوا جميعاً على أن الكلمة عربية وأن الكتان سمّي "كتانا" لأنه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يَكْتَنَّ أي يتلصق ويتلزج. أما الجواليقي في كتاب المعرب فقد اعتبر الكلمة فارسية[4]. وأما فرنكل في كتاب الألفاظ الآرامية في اللغة العربية[5] فقد جعل الكتان من الآرامية Ketono. وقد

---

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق، بعلبكي، رمزي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ص٤٠٩/١.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: حمودي، هادي حسن، الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥م، ص٢١٤/٤.

[3] ابن منظور، اللسان، مادة (ك ت ن).

[4] الجواليقي، المعرب، ص٣٤٥.

[5] فرنكل: الألفاظ الآرامية في اللغة العربية، مراجعة: عاشور، محمد أحمد، القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م، ص٩٣.

ذهب مذهبه مار أغناطيوس برصوم في "الألفاظ السريانية في المعـــاجم العربيـــة"[1]، وارتأى الرأي نفسه رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه "غرائب اللغة العربية"[2]. ومعنـــاه الأصلي اللباس عامة، ويخص به قميص من صوف يلبسه الرجل، وغلالة طويلة مـــن الكتان تلبسها المرأة"[3].

والصنف الثاني من الألفاظ المختلف في لغتها ذو صلة بالأول، وتمثلـــه ألفـــاظ أعجمية قد انتقلت إلى العربية انتقالاً غير مباشر، أي عن طريق لغة وســـيطة كـــانت مجرد معبر بين العربية واللغة المقرضة الأصلية. وهذا الصنف كثير العدد أيضاً، ومن أمثلته كلمة "أفيون" فقد أقرت مراجع كثيرة[4] أنها من اليونانية (Opion) وأن اليونانيـــة قد أقرضت الفارسية أيضاً فقيل فيها "أيبيون"، إلا أن أدي شير الكلدانـــي فـــي الألفـــاظ الفارسية المعربة[5] قد جعل "أفيون" من الفارسية مباشرة، والفارسية عنده من اليونانية، فالأفيون المعربة في نظره إذن يونانية قد انتقلت إلى العربية من الفارسية. والحسم فـــي هذه المسألة في الحقيقة صعب لأن من الكلمات المنتقلة من لغة إلى أخـــرى مـــا يمـــر بمراحل يصعب تحديدها، ويحط بمحطات قبل وصوله يعسر تبين معالمها، فيضطـــرب الأمر على المعجمي ويقع في أخطاء منهجية كثيرة نظراً لعدم العلم بسبق اللغات فـــي أصل الوضع للفظة ما.

---

(1) برصوم، الألفاظ السريانية في المعاجم، مراجعة: عبد المولى، محمد أحمد، مجلة مجمـــع اللغـــة العربيـــة، دمشق، العدد ١٩٤٩/٢٤، ص٤٩٦.

(2) اليسوعي، رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٦٠م، ص٢٠٣.

(3) ابن مراد: المصطلح الأعجمي ٦٦٠/٢٥ .

(4) المرجع نفسه ١٠١/٢٥-١٠٢.

(5) شير، السعيد إدي، الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، دار العلم، ط١، ١٩٨٠م، ص١١.

ثانياً: ترتيب المادة[1]

ويعنينا من الوضع ترتيب اللفظ الأعجمي في المعجم التاريخي وتعريفه، والترتيب والتعريف ما زالا مثاراً لمشاكل منهجية كثيرة في المعجم العربي عامة، ونبدأ بالنظر في مشاكل الترتيب.

ومسألة ترتيب اللفظ الأعجمي ــ عامة ــ ذات صلة بمسألة أخرى هي إمكان اشتقاقه أو عدمه، وقد حسم القدماء هذا الأمر إذ فرقوا بين الأعجمي والعربي من الألفاظ تفريقاً ظاهراً، وقد قال جلال الدين السيوطي في ذلك "ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعة كانت في الأصل أو إلهاماً، وإنّما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض لأن الاشتقاق نتاج وتوليد (...) ومن اشتق الأعجمي المعرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت[2].

إلا أن المعجميين القدامى ــ منذ الخليل بن أحمد في كتاب العين ــ لم يتقيدوا بهذا المبدأ فأخضعوا الأعجمي للعربي وربطوا بينهما بصلات اشتقاقية، وكان من المفروض أن تعتبر حروف اللفظ الأعجمي أصولاً كلها فلا يُجرَّدَ مما يُتَوهَّمُ أنها حروف زوائد فيه، وقد أدى هذا الخلط إلى مظهرين من الاضطراب:

---

[1] ابن مراد، دراسات في المعجم، ص١٤٠.

[2] السيوطي، المزهر، ٢/٢٨٧.

أولهما هو وضع الأعجمي تحت جذور عربية، ومن أمثلته في لسان العرب مثلاً إثبات "إستبرق" ــ وهي فارسية ــ تحت "برق"[١]، ووضع "إبليس" ــ وهي يونانية ــ تحت "بلس"[٢]. ومن أمثلة هذا المظهر في المعجم الوسيط وضع "الفلغمون" ــ وهي يونانية ــ تحت "فلغ"[٣] و "اللوزينج" ــ وهي فارسية ــ تحت "لوز"[٤] و "البنكنوت" ــ وهي إنجليزية ــ تحت "بنك"[٥].

وثانيهما هو اشتقاق جذور وهمية من ألفاظ أعجمية قد وضعت تحتها، ومن أمثلة هذا المظهر في لسان العرب "بختج" الذي جعل جذرا للبختج[٦] وهي فارسية، و "بذنج" الذي وضع جذراً للباذنجان[٧] وهي فارسية أيضاً، و "بهرمج" الذي وضع جذراً للبهرامج[٨] وهي فارسية كذلك. ومن أمثلة هذا المظهر في المعجم الوسيط وضع "الجاثليق" بين "جثل" و "جثم بتوهم "جثلق" أصلاً لها[٩] ووضع "المنجليق" ــ باللام ــ بين "جلق" و "جلل" بتوهم "جلق" أصلاً لها[١٠].

أما قضية التعريف فإن أمرها أكثر تعقيداً واضطراباً، وخاصة في تعريف الألفاظ الأعجمية، فإن للفظ الأعجمي خصوصيات يدخل بها اللغة العربية، وتلك الخصوصيات

---

(١) ابن منظور: اللسان، مادة (برق).
(٢) المرجع نفسه، مادة (بلس).
(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م، مادة (فلغ).
(٤) المرجع نفسه، مادة (لوز).
(٥) المرجع نفسه، مادة (بنك).
(٦) ابن منظور: اللسان، مادة (بختج).
(٧) المرجع نفسه، مادة (بذنج).
(٨) المرجع نفسه، مادة (بهرمج).
(٩) المعجم الوسيط، مادة (جثلق).
(١٠) المرجع نفسه، مادة (جلق).

تقتضي من المعجمي عند تعريفه في المعجم التاريخي الاهتمام بجملة من المظـاهر، إذا استثنينا منها المظهر الواجب الوجود، وهو دلالة اللفظ في العربية، وجدنا ثمانية[1]:

أولها تحديد التاريخ الذي دخل فيه العربية ومعرفة أول استعمال له في لغة ما.

ثانيها تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عجمته، والعُجمة في اللفظ درجتان:

أولاهما درجة ما اعتد بعجمته، وهو اللفظ الدخيل الذي بقي حافظاً على بعض أو كثير من عناصر العجمة، فاستعصى بذلك على أبنية العربية وأقيستها؛ وثانية الدرجتين هي درجة ما لا يعتد بعجمته وهو اللفظ المعرب الذي قيس على كلام العرب وأخضع لموازينها، فاللفظ الأعجمي إذن إما أن يكون دخيلاً وإما أن يكون معرباً.

وثالث المظاهر هو ذكر اللغة المصدر التي ينتمي إليها وهو أمر ليس بالسهل خاصة إذا ما اتفق وجوده في أكثر من لغة.

ورابعها هو ذكر أصله الأعجمي في اللغة المصدر.

وخامسها هو ذكر دلالته في اللغة المصدر، وما طرأ عليها من تطور في اللغة.

وسادسها المظهر الصوتي، بأن يذكر ما طرأ على أصوات اللفظ الأصلية من تغيير وخاصة من الصوامت.

وسابعها المظهر الصرفي كأن يُعتنى بظاهرة النحت أو التركيب فيه إذا كان مركباً من أكثر من جزء في لغته الأصلية، وكان لذلك صلة بدلالته الأصلية والدلالة الجديدة المسندة إليه.

وثامنها المظهر النحوي، كأن يهتم بصلته بمقولة الجنس، أو مقولة العدد.

---

[1] ابن مراد، المصطلح الأعجمي، ص٢٩٠.

على أن من هذه المظاهر الثمانية ما هو واجب مع كل لفظ، ومنها ما هو أقل وجوباً، والمظاهر الواجبة هي الخمسة الأولى والأقل وجوباً هي الثلاثة الأواخر إذ ليس للفظ الأعجمي في كل الحالات أهمية في مستويات الأصوات والصرف والنحو، على أن المظهر الأول والمظهرين الرابع والخامس ــ أي التاريخ والأصل الأعجمي والدلالة ــ شديدة الصعوبة على المعجمي العربي وخاصة إذا كانت معارفه باللغات الأعجمية محدودة. وتلك الصعوبة كانت ولا تزال مثار المشاكل المنهجية في تعريف اللفظ الأعجمي في المعجم العربي عامة.

اللفظ الأعجمي في تهذيب اللغة للأزهري

إنّ تعاملَ المعجميين العرب مع اللفظ الأعجمي، لا يقلّ اضطراباً عن تعامل النحويّين واللغويين معه، ولنأخذ مثالاً على ذلك معجم تهذيب اللغة للأزهري، وطريقة تعامله مع اللفظ الأعجمي فلا نكاد نجد له منهجاً في التعامل مع هذه الألفاظ. ذلك أنّه لا يستخدم مصطلحاً واحداً للتعبير عن هذه الألفاظ، فضلاً عن أنّه لا يرد هذه الألفاظ في كثير من الأحيان إلى أصولها، ومن أمثلة ذلك أنه قال في (عيسى): أعجمي عدل عن لفظه و(قفش) دخيل معرب وأصله كفج، و(اليمّ) عربته العرب وأصله يما، و(كمس) لم أجد فيه من محض كلام العرب وصريحه، و(إسرائيل) جائز أن يكون أُعرب، و(الكنبج) معرّب، و(الزور) وافق العربية وهو فارسي، و(البازار) دخيل، و(الطسق) ليس بعربي صحيح، و(الصوليب) ليس عربياً.

ويتضح لنا مما سبق منهج الأزهري في التعامل مع الألفاظ الأعجمية فنراه يثبت صحة أعجمية بعضها، ويشك في بعضها الآخر، ويرجح بين العربية والأعجمية في البعض الثالث.

ولا يبت أحياناً بأصل اللفظة فيحدس ويظن ويشك في نسبتها فلا يدري في لفظ (الزاغ) أعربي أم معرب. ويرجو في لفظ (التزحيف) أن يكون صحيحاً لا معرباً. أما (الهريّ) فيحسبه معرباً دخيلاً.

ولم يسمع في كلام العرب (بالغوطة) ولكنه رآها في الكوفة فلا يدري أعربي أم لا ولا يدري عن (اللولب) أعربي أم معرب غير أن أهل العراق أولعوا باستعماله[1] على أنّ الأزهري قد أشار في كتابه إلى قواعد معرفة المعرّب في تعامله مع موادّ المعجم.

قواعد معرفة المعرب في تهذيب اللغة

أولاً: النقل من اللغويين عن الأعاجم، نقل الأزهري عن الليث أنه قال: (الرساطون) شراب من الخمر والعسل وهو بلسان الروم وليس بعربي[2].

ثانياً: خروجه عن أوزان العربية مثل (إبريسم) [3].

ثالثاً: ما كان أوله نون وثلثه راء. مثل (نرجس) [4]. وهو دخيل معرب.

---

(1) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، القاهرة، مصر، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٧م، مادة (لب).
(2) المرجع السابق مادة (رسطن).
(3) المرجع السابق مادة (برسم).
(4) المرجع السابق مادة (نرجس).

رابعاً: ما كان آخره (زاي) وقبلها (دال) كالمهندز فإنه معرّب (مهندس) وهي فارسية[١].

خامساً: لا يجتمع الصاد والجيم في محض كلام العرب وما جاء منه فهو مشكوك في عربيّته كالجص[٢].

سادساً: لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة فصيحة إلاّ معرباً ــ كالمنجنيق. قال وهي معربة ولا أصل لها في كلام العرب[٣].

سابعاً: لا تجتمع السين والذال في كلمة عربية كالساذج والسذام معربتان[٤].

ثامناً: لم تجتمع السين والطاء وأهمل الأزهري تقاليبها كلها.

تاسعاً: لم تجتمع السين والتاء وأهمل الأزهري تقاليبها كلها أيضاً.

عاشراً: لم تجتمع القاف والكاف لقرب مخرجيهما[٥].

الحادي عشر: لا تجتمع الطاء والجيم وما جاء منها فهو معرب أو مولّد كالطاجن[٦] وروى منه (الجلط، وتطنّج، وطنج) ولم يروِ غيرها فهي عربية وغيرها معرب كطنجة، وطاجن.

الثاني عشر: لا يركب لفظ عربي من باء وسين وتاء. فبستْ أعجمية وكذلك سبت[٧].

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة مادة (هندس).
(٢) المرجع السابق مادة (خصّ).
(٣) المرجع السابق مادة (جنق).
(٤) المرجع السابق مادتي (سذج، سذم).
(٥) المرجع السابق مادة (القاف).
(٦) المرجع السابق مادة (طجن).
(٧) المرجع السابق مادة (سبت).

الثالث عشر: لا تجتمع السين والزاي إلا في لفظ أعجمي وقد أهمل هذا الباب.

الرابع عشر: لا توجد ذال بعد دال إلا قليلاً فالبصريون يقبلون بغداد ولا يقبلون بغـــداذ قال: والفصحاء يختارونها بدالين[1].

الخامس عشر: ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة.

السادس عشر: لا تجتمع الجيم مع التاء في كلمة إلا مع حرف من حـــروف الذلاقـــة كالراء واللام والنون.

السابع عشر: كل رباعي أو خماسي مجرد من حروف الذلاقـــة (ب، ر، ف، ل، م، ن) فهو أعجمي.

الثامن عشر: ما يشك في عربيته لأنه غير شائع في كلام العرب، وليس لـــه اشـــتقاق كالطِّنجير بمعنى الهيطل، قال ولا أحفظه لإمام اعتمده. وأراه معرّباً[2].

وقال في (هرن): وأما هرن فإني لا أحفظ فيه شيئاً من كلام العرب، واسم هارون معرب لا اشتقاق له في اللغة العربية[3].

وقال في (البينيت) بوزن فيعيل: ولا أدري أعربي هو أم دخيل؟[4].

التاسع عشر: ممّا يبعث على الشك في فصاحة الألفاظ اجتماع حرفين متقـــاربين فـــي المخرج.

---

[1] تهذيب اللغة مادة (بغداد).

[2] الأزهري، تهذيب اللغة مادة (هطل).

[3] الأزهري، تهذيب اللغة مادة (هرن).

[4] الأزهري، تهذيب اللغة مادة (رباعي التاء).

العشرون: بعض أسماء المصنوعات والأثاث التي لا وجود لها في بلاد العرب يشك في عربيتها نحو (الرّانج) وهو الجوز الهندي. قال: وما أراه عربياً لأنه لا ينبت في بلاد العرب.

على أنّ الأزهري قد ميّز بين مصطلحاتٍ في التعامل مع هذه الألفاظ فقال:

إنّ كل لفظ لم يسمع عند العرب، وليس هو من كلام الأعاجم وسمع عند أهل الحضر فهو (مولّد). ويسمّى (محدثا). إذا لم تعرف العرب عن مدلوله شيئاً ومثاله: القبقاب.

والتوليد قد يكون بالاشتقاق من الكلام الفصيح: قال: وكلام العرب (لا يُرادف) فهو مولد من كلام أهل الحضر. وأما (لا يُردِف) فهو مولد من كلام أهل الحضر[1] وهو أمر مرتبط باللحن. وربّما جعل المعرب والأعجمي مولداً أيضاً، يقول: "كشمخة" وأحسبها نبطية[2] وكذلك الكشخنة مولدة، ليست بعربية.

وكان يقول في بعض الألفاظ ولا أدري أهي من كلام العرب أو المولدين ومثاله (البّرادة) وهي التي يبرد عليها الماء.

الأعجمي والمعرب

الأعجمي ما بقي على أعجميته من الألفاظ، ولم تعربه العرب، واستعملته في كلامها ك (خراسان) و (خرم).

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة مادة (ردف).

[2] تهذيب اللغة مادة (كشمخ).

أما المعرب فهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها فطوعتها للسانها وأجرت القياس عليها. ويسمى كلا النوعين دخيلا.

ورغم أن بعضهم يقسم الدخيل إلى أربعة أقسام[1]:

أولا:الأعجمي الذي لا يوافق لغة العرب، فترك على صورته من البناء كالألقاب والأعلام.

ثانيا:ما غيروه من الأعجمي ولم يلحقوه بأبنيتهم، وأصبح قريباً في لفظه من العربي ودخله القلب والإبدال والتغيير، كقهرمان وفالوذج وزنديق.

ثالثا:ما غيروه من الأعجمي فألحقوه بأبنيتهم كدرهم ألحقوه بهجرع وبهرج ألهقوه بسلهب ويعقوب ألحقوه بيربوع. وهو عند الأزهري يصير عربياً بتعريب العربية له[2].

رابعا:ما وافق أبنية اللغة العربية فلم يغير، كلفظ (زور) بمعنى القوة فهو في الفارسية والعربية واحد[1].

لسان العرب واللفظ الأعجمي

من الحقائق الثوابت المسلم بها اليوم في مجال اللسانيات أن التقارض بين اللغات ظاهرة طبيعية وليس حالة لغوية شاذة. فما من لغة تستطيع أن تخلص من تأثير غيرها من اللغات فيها، مهما تكن منعزلة ومهما تكن محافظة متكلميها شديدة ومهما تكن

---

[1] حويس، ميخائيل، الدخيل، مجلة المشرق، بيروت، العدد السابع، السنة الرابعة، ص٢٩٣.

[2] الأزهري، تهذيب اللغة مادة (تتر).

وسائلها الذاتية في الخلق المعجمي والتوليد اللغوي قوية، واللغة العربية ليست في ذلك بدعاً بين اللغات، فلقد أثرت في معظم لغات العالم ــ القريبة منها والقصية عنها ــ فأقرضتها بدرجات متفاوتة وفي مستويات مختلفة أهمها المستوى المعجمي، وتأثرت هي بدورها ــ على مر تاريخها الطويل ــ بلغات عديدة فاقترضت منها بدرجات متفاوتة أيضاً وفي مستويات مختلفة كان أهمها ــ ولا يزال ــ المستوى المعجمي. وأهم اللغات المؤثرة في العربية في القديم الآرامية والسريانية[٢] من "العائلة" اللغوية السامية، والفارسية[٣] واليونانية[٤] واللاتينية[٥] من "العائلة" الهندية الأوروبية. ولقد ظهر أثر اللغات الأعجمية في الشعر الجاهلي. ثم تواصل بعد الحدث الإسلامي أشد من ذي قبلُ فكانت منزلة الاقتراض في اللغة العربية كبيرة وخاصة في الكتب المؤلفة في العلوم الدخيلة من الأمم الأخرى، فقد رافق الاقتراض الثقافي اقتراض لغوي كثيف وخاصة في كتب الطب والصيدلة.

ولقد عُني علماء اللغة العربية بقضية الاقتراض اللغوي عناية كبيرة فخصوها بدراسات نظرية وتطبيقية وعالجوها من حيث الأصوات والصرف والنحو والمعجم[٦]. ولم يهتم بها اللغويون فحسب، بل كان للفقهاء ومفسري القرآن نظر فيها أيضاً[٧]. على أن معالجة اللغويين لها كانت نسبيةً جزئيةً ينقصها في الغالب العمق والشمول نتيجة

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة مادة (زار).
(٢) مار أغناطيوس أفرام الأول، "الألفاظ السريانية في المعاجم العربية"، بيروت، ١٩٨٠م.
(٣) شير، أدي الكلداني: "كتاب الألفاظ الفارسية المعربة"، ص١٩٤.
(٤) الكرملي، أنستانس، الكلم اليونانية في اللغة العربية، مجلة المشرق، بيروت، ١٨٩٩هـ.
(٥) لا يزال الاهتمام بالمقترضات العربية من اللاتينية ضئيلاً.
(٦) ابن مراد، إبراهيم: المصطلح الأعجمي، ١/٣١-٥٠.
(٧) المرجع السابق، ١/٥٠-٧٠.

جهل جلّهم باللغات الأعجمية التي أقرضت العربية، ولذلك كله فقد وقع هؤلاء وأولئك عند معالجتهم للقضية في اضطراب وتضارب كبيرين. وقد وصلت تلك المحاولات جميعها ــ بما فيها من تضارب واضطراب ــ جمال الدين أبا الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م-٧١١هـ/١٣١١م) في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) فكان لها في "لسان العرب المحيط" صدى كبيرٌ وأثرٌ بارزٌ وكانت معالجته لقضية الاقتراض اللغوي متأثرة إلى حد كبير بطرق سابقيه من اللغويين. فكيف كانت معالجته لها؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تعترضه قضيتان منهجيتان، أولاهما عامة وثانيتهما خاصة. أما القضية الأولى فمتصلة بمدى "أصالة" ابن منظور ومدى ابتكاره في وضعه كتابه. ذلك أن الحديث عن طريقة ما لابن منظور في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغوي ذو صلة وثيقة بطريقته في جمع مادة كتابه المعجمية ومدى استقلاله فيها عن سابقيه من المعجميين، وخاصةً من حيث استيفاء الرصيد المعجمي العربي واستيعابه استيعاباً موسوعياً عند التدوين ومن حيث المنهج في تناول المداخل المُعجمية بالتفسير. وما يلاحظ لأول وهلة في عمل ابن منظور هو أن صاحبه ــ في مستوى الجمع ــ قد كان تابعاً تبعية كبيرة لأعمال سابقيه. ذلك أنه لم يسع إلى استيعاب الرصيد المعجمي العربي كله من مختلف مظانه بل تعمد الانحصار في خمسة مصادر فضلها على كل ما عداها واعتبرها كافية للإحاطة بلسان العرب فاستقرأها ودوّن مادتها في كتابه، وتلك المصادر الخمسة هي:

"التهذيب" للأزهـري (ت. ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، و "الصحـاح" للجوهـري (ت. ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، و "المحكم" لابن سيده (ت. ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، و "الحواشي" لابن بري (ت. ٥٨٢هـ/ ١١٨٧م)، و "النهاية" لابـن الأثـير (ت. ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م). واقتصار ابن منظور في الاستقراء على هذه المدونات الخمس يعني أنه قد أخلَّ بشـرطٍ أساس كان ينبغي الالتزام به في عمل مثل عمله قد قُصد منه الإحاطة والاستيعاب، وهو الاستقراء المنهجي المنظم لجميع مصادر اللغة العربيـة، علـى اختـلاف عصورهـا وأمصارها ومستوياتها واختصاصاتها. ولكن هذا الشرط في الحقيقة مثالي يكاد يستحيل على شخص بمفرده أن يحققه، وخاصة في عصر مثل عصر ابـن منظـور لا تـزال الوسائل فيه غير متطورة. ويبدو أن ابن منظور كان على إدراك بهذا النقص فحـاول التغلب عليه ــ إلى حدٍّ ــ باختياره مصادره التي سبق ذكرها اختياراً منـهجياً. فـهي مصادر قد توفرت فيها ــ مُجْتَمِعَةً ــ خصائص جعلت من اختيارها خالياً ــ إلى حـدٍّ كبير ــ من الاعتباطية، وأولى تلك الخصائص انتماء المصادر الخمسة إلـى عصـور مختلفة، فهي قد أُلفت فيما بين النصف الأول من القرن الرابع ونهاية القـرن السـادس الهجريين؛ وثانيتها انتماء تلك المصادر إلى أمصار مختلفة. فالأزهري مؤلف "التهذيب" فارسي من خُراسان، والجوهري مؤلف "الصحاح" تركي من فاراب". وابن سيده مؤلف "المُحْكَم" مغْربي من الأندلس، وابن بري مؤلف "الحواشي" ــ ويسمى كتابه "الأمـالي" أيضاً، وعنوانه الأصلي "التنبيه والإيضاح عمّا وقع من الوهم في كتـاب الصحـاح" ــ مصري، وابن الأثير مؤلف "النهاية في غريب الحديث" شامي. وتوزعُ مصـادر ابـن منظور الجغرافي مهم جداً لأنه جعلها تشتمل ــ إضافة إلى ما اشتملت عليه ممـا دون

من "عربية عصر الاحتجاج" ــ على "عربية الأمصار"، وثالثة الخصائص هي انتمـــاء المصادر الخمسة من حيث الاختصاص إلى مجالين اثنين، هما المعجمية وعلم الحديـث الذي يمثله كتاب ابن الأثير "النهاية في غريب الحديث". وهذا التفتح على كتب الحديـث مهم لأنه يدل على تطور نظرة المعجميين العرب إليه إذ أصبح يُنزّلُ قريباً من المنزلـة التي يتنزلها القرآن والشعر في الفصاحة والاحتجاج.

فلقد كان من غايات ابن منظور إذن من جمعه موادَّ مصادره الخمسة اســتيعاب لسان العرب والإحاطة به، أي أنه أراد أن يُخرج للناس "المُدَوّنَةَ المثاليّة" التي يجـــدون فيها عن غيرها من المدوّنات عِوَضاً. وقد كان ذلك من مقاصده إذ اعتبر كتابه أصـــلاً ومصادره الخمسة فروعاً. وقد صرّح بذلك في مقدمة كتابه بقوله: "كُلّ واحدٍ من هؤلاء العُلماءِ انفردَ بِروايةٍ رواها، وبكلمةٍ سمِعَها من العَرب شِفاهاً، ولم يأتِ في كتابهِ بِكُلِّ ما في كتاب أخيه، ولا أقول تعاظَمَ عَنْ نَقْلِ ما نَقَلَهُ بل أقول استَغْنَى بما فيـــه، فصـــارت الفوائد في كتبهم مُفَرَّقَةً، وسارت أنجُمُ الفضائل في أفْلاكها هذه مُغَرِّبة وهذه مُشـــرِّقَة. فجمعْتُ منها في هذا الكتاب ما تفّرق، وقَرَنْتُ بين ما غرَّب منها وبين ما شرّق. فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئـــك بمنزلـة الفروع"[1]. وأهم ما يدُلّ على نزعة ابن منظور إلى وضْعِ المُدَوّنة المثاليّة أيضاً موقفُـهُ من المعْجميّين السابقين له عموماً ومن مؤلّفي مصادره خاصة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب المحيط، ص (ب) المقدمة.

فالمعجميون السابقون له في نظره أحدُ اثنيْن: "أمَّا من أحْسَنَ جمعهُ فإنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ وضْعَهُ، وأمَّا من أجادَ وَضْعَهُ فإنّه لَمْ يُجِدْ جمعهُ، فلم يُفد حُسْنُ الجمع مع إساءةِ الوضْع، ولا نفعَتْ إجادةُ الوضعِ مع رداءة الجمع"[1]. أما مؤلفو مصادره فإن الأزهري وابن سيده قد وقعا في "سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب"[2]. والجوهري "قد صحف وحرّف وجزف فيما صرف"[3]، وابن الأثير "لم يضع الكلمات في محلها ولا راعى زوائد حُروفها من أصلها"[4]. وقد دفعت هذه الأخطاء بابن منظور إلى ألاّ يتقيد بالنقل الحرفي دائماً عن مصادره، رغم تأكيده التزامه الأمانة في النقل عنها في مقدمة كتابه[5]. فقد كان كثير التدخل أثناء النقل لإصلاح خطأ أو إضافة معنى منقوص أو حذف معنى يعتبره زائداً[6]، وكان يترك ما ذكره مصدرٌ من مصادره الأصلية ليتوسع في النقل عن مصدر فرعيٌ له، بل إنه قد ينقل من بعض الحواشي العرضية التي عقب بها بعض العلماء على مصدر ما من مصادره الأساسية.

وما يُستنتج مما سبق هو أن ابن منظور كان ذا موقف من مصادره الأساسية وكان ذا منهج في الأخذ بها والاعتماد عليها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص (ب).

(2) نفس المصدر، المقدمة.

(3) نفس المصدر، المقدمة أيضاً.

(4) نفس المصدر، ص (د) المقدمة.

(5) قال في ذلك: "نقلت من كل أصل مضمونه ولم أبدل منه شيئاً (...) بل أديتُ الأمانة في نقل الأصول بالنّص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص": (اللسان، ص (ذ) من المقدمة).

(6) الحمزاوي، محمد رشاد، قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص١٠١-١١٤.

وقد وقف ابن منظور ضد العجمة في لسان العرب وهو موقف له مبرراته العاطفية، فقد كانت اللغة العربية في عصره ـ في المشرق خاصة ـ في حالة جزر أمام المد الذي كان لبعض اللغات الأعجمية وخاصة اللغة التركية التي كانت لغة المنتصرين على العصبية العربية وخاصة بعد سقوط الخلافة العباسية نهائياً سنة ٦٥٦هـ. وقد انساق الباحثون عن الجاه والحظوة من العلماء في التيار المؤيد للعجم، ولعل أهم أولئك العلماء أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م – ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) الذي ألف كتاباً في مناقب الأتراك سماه "نفحة المسك في سيرة الترك" وكتاباً في تعليم اللغة التركية سماه "الإدراك للسان الأتراك"، وكتاباً في تعليم اللغة الفارسية سماه "منطق الخُرس في لسان الفُرْس". ويبدو أن هذا التيار المؤيّد للعُجْمة ـ وخاصة العُجْمة اللغويّة ـ هو الذي أثار غيرة ابن منظور على اللغة العربية ومصيرها، فكان ذلك دافعاً له على تأليف "لسان العرب". وقد أشار هو نفسه إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية (...) وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحْناً مرْدُوداً، وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجُمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لُغته يفخرون وصنعتُه كما صنع نوح الفلْك وقومه منه يسخرون"[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص (ذ) من المقدمة.

فمنطلق المؤلف في وضع كتابه ــ إذن ــ هو الدفاع عن اللغة العربية في عصر فشت فيه العجمة واستفحلت.

يمثل اللفظ الأعجمي بين مداخل المُعْجم العربي حالة خاصة لانتمائه إلى لغات ذات خصوصيات تختلف عن خصوصيات اللغة العربية، وخاصة اللغات الهندية الأوروبية مثل الفارسية واليونانية واللاتينية، وهي لغات تركيبية تختلف عن اللغات السامية الاشتقاقية، والخصوصيات التي يدخل بها اللفظ الأعجمي اللغة العربية تقتضي من المُعجمي عند الحديث عنه الاهتمام بثمانية مظاهر كما ذكرنا سابقاً: **أولها** ترتيبه بين مداخل المعجم، **وثانيها** تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عُجْمَته، **وثالثها** اللغة التي ينتمي إليها، **ورابعها** أصله الأعجمي، في اللغة المقرضة، **وخامسها** دلالته في لغته الأصلية وما طرأ عليها من تطور في اللغة العربية، **وسادسها** المظهر الصوتي بذكر ما طرأ على أصوات اللفظ الأصلية من قلب أو إبدالٍ أو استقرارٍ، **وسابعها** المظهر الصرفي كأن يُعْتَنَى بظاهرة النحت ــ أو التركيب ــ فيه إذا كان مركباً من أكثر من جزء في لغته الأصلية وكان لذلك صِلةٌ بدلالته الأصليّة والطارئة عليه، وبظاهرة الاشتقاق منه في اللغة العربية، **وثامنها** المظهر النحوي، كأن يُهتم بظاهرة الجموع.

على أن من هذه المظاهر الثمانية ما هو واجب على المعجمي مع كل لفظ أعجمي، ومنها ما هو أقل وجوباً، والمظاهر الواجبة هي الخمسة الأولى، والأقل وجوباً هي الثلاثة الأواخر؛ إذ ليس للفظ الأعجمي في كل الحالات أهمية في مستويات الأصوات والصرف والنحو. على أن المظهرين الرابع والخامس ــ الأصل الأعجمي ودلالته ــ شديدا الصعوبة على المعجمي، وخاصة على المعجمي العربي القديم الذي

كانت معارفه باللغات الأعجمية محدودة. بل إنها شديدة الصعوبة حتى على المُعْجَمِيّ العربي الحديث. ولذلك فقد رأينا أن نقتصر في كلامنا على منهج ابن منظور في معالجة اللفظ الأعجمي على المظاهر الثلاثة الأولى.

أولاً: مظهر الترتيب

من أهم خصوصيات اللفظ الأعجمي في مستوى الترتيب ـ وخاصة إذا انتمى إلى لغات غير سامية ـ كون حروفه كلها أصولاً لا زوائد فيها، وذلك ينفي عنه نفْياً مطلقاً أي صلةٍ بظاهرة الاشتقاق في العربية ويجعل إخضاعه بين مداخل المعجم العربي لجذر ما ـ سواء أكان عربياً خالصاً موجوداً بالفعل أو وهمياً قد أوجد بالقوة ـ تعسفاً محْضاً.ولقد انتبه علماء اللغة العرب القدامى إلى هذا التعسف فأثاروا قضية "هل يعطى المعرب حكم العربي الخالص؟" وناقشوها. ومن أهم ما انتُهي إليه من هذا النقاش أن المعرّب لا يُشتق "لأنه لا يخلو أن يُشتق من لفظٍ عربي أو أعجمي مثله، ومحالٌ أن يُشتق الأعجمي من العربيّ أو العربيّ منه لأن اللغات لا تَشْتق الواحدةُ منها من الأخرى مُواضعةً كانت في الأصل أو إلهاماً وإنما يُشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض لأن الاشتقاق نتاجٌ وتوليدٌ (....). ومن اشتق الأعجمي المعرّب من العربيّ كان كمن ادّعى أن الطيّرَ من الحوت"[1].

ولكن معظم المعجمين العرب ـ في القديم والحديث لم يأخذوا بهذه النظرية فكان الاضطراب في ترتيب الألفاظ الأعجمية السمة الغالبة على معاجمهم.

---

[1] السيوطي، المزهر، ١/ ٢٨٧.

ثانياً: تسمية النوع

صُنفت الألفاظ الأعجمية عند القدماء إلى ثلاثة أقسام: "قسمٌ غيّرتْهُ العرب وألْحقَتْه بكلامها، فحكم أبْنِيتِه في اعتبار الأصليّ والزّائد والوزْن حكم أبْنِية الأسماء العربيَّة الوضْع، نحو (درهم) (وبهْرج). وقسمٌ غيرتْهُ ولم تُلحقْهُ بأبنية كلامها، فلا يُعتبر فيه ما يُعتبر في القسم الذي قبله، نحو (آجُرّ) و(سفْسير)؛ وقسمٌ تركوه غير مُغيَّرٍ، فما لم يُلحِقوهُ بأبنية كلامهم لم يُعدّ منها، وما ألحقوه بها عُدّ منه"[1]. وهذه الأقسام الثلاثة تكوّن في الحقيقة نوعين كبيرين: **أولهما** ما قيس على كلام العرب فأُلحق به وصار لا يُعتد بعجمته، **وثانيهما** ما لم يوجد له في كلام العرب قياسٌ فلم يُلحق به فبقي أعجمياً يُعتدّ بعُجْمته. ولا شك أن الفرق بين النوعين ــ بالنسبة إلى المعجم ــ كبيرٌ. **فالأول** تمثله ألفاظ قد أخضعت ــ في مستوى الصرف خاصةً ــ لمقاييس اللغة العربية فاندمجت فيها ورفعت عنها غُربتها اللغوية، فهي "معربة" (emprunts integres). **والثاني** تمثله ألفاظ قد دخلت العربية واستعصت على التعريب ــ إلا في مستوى الأصوات ــ وبقيت محافظة على عناصر عُجمتها، فهي بين الألفاظ العربية "دخيلةٌ" (emprunts integraux). ولا شك أن التفريق بين النوعين في التسمية للتمييز بينهما ضروري في المعجم العربي. وما يعنينا هنا هو لسان العرب وطريقة ابن منظور في معالجة هذا المظهر فيه.

---

[1] السيوطي، المزهر، ٢٦٩/١.

فالمؤلف لم يتقيد بمنهج دقيق في تصنيف الألفاظ الأعجمية بحسب درجة العُجْمة فيها. على أن هذا الاضطراب المنْهجي ليس في الحقيقة خاصاً به، فهو قد نقله من المصادر التي اعتمدها لإثبات العُجْمة في الألفاظ التي ذكرها. وتلك المصادر نفسها يغلب عليها التعدّد في التسمية وعدم الدقّة فيها، وذلك لأن الاقتراض اللغويّ مجال لم ينَلْ حظّهُ من الدّراسة المعمقة فبقيت مصطلحاته غير محددة، يغلبُ عليها التعميم، وإن كان مصطلح "المعرّب" هو الذي شاع استعماله وغلب على غيره من المصطلحات، كما يدل على ذلك لسان العرب نفسه.

ثالثاً: اللغاتُ المُقْرِضَة

من مظاهر الدقة في تقديم اللفظ الأعجمي في المعجم العربي ذكر اللغة التي ينتمي إليها، إذْ لا يكفي أن يُقال عنه إنه "مُعرَّبٌ" أو "دخيلٌ". وقد حاول ابن منظور أن يُعنى بهذا المظهر ــ على طريقة سابقيه من المعجميين ــ فنسب مجموعة من الألفاظ إلى لُغاتها الأصلية بحسب ما انتهت إليه معرفته، والألفاظ ــ الأصلية ــ المنسوبة في باب الباء خمسون، قد نُسبتْ إلى ثماني لغاتٍ، وهي:

أ) **الفارسية:** وهي تتقدم غيرها من اللغات في عدد ألفاظها التي تبلغ سبعة وثلاثين، منها ثلاثة لم يصرح بنسبتها واكتفى بذكر أصولها الفارسية، وأربعة وثلاثون صرّح المؤلف بنسبتها.

ب) **النبطيّةُ:** تعني "النبطية" عند اللغويين العرب القدامى اللغة الآرامية التي كان يتكلمها الآراميون في العراق وبلاد الشام، وقد كان العرب يسمونهم النبط أو النبيط أو الأنبـاط، ويسمون لغتهم النبطية[1]. والألفاظ المنسوبة إلى النبطية ثلاثة.

ج) **العبرانيّة:** والمنسوب إليها لفظان.

د) **الرّوميّة:** وهي اللغة اليونانية البيزنطية التي خلفت اللغة الإغريقية (اليونانية القديمة) في الإمبراطورية البيزنطية (٣٩٥-١٤٥٣م)، وقد كان العـرب يسـمون البيزنطيين الروم ويسمون يونانيتهم الرومية. على أن الرومية كانت تعنـي اللاتينية أيضاً[2]، لأن الروم البيزنطيين شرقيون وعاصمتهم القسـطنطينية ولغتهم اليونانية، وغربيون وعاصمتهم (رُومة) ولغتهم اللاتينية. والمنسوب إلى الرومية اليونانية لفظان.

هـ)**السّريانيّة:** والمنسوب إليها لفظٌ واحدٌ.

و) **القبطيّة:** والمنسوب إليها لفظٌ واحد أيضاً.

ز) **السّنديّة:** من لغات الهند، وقد نُسب إليها (البهط).

ح) **السّمنيّة:** وهي من لغات الهند أيضاً، والمنسوب إليها لفظٌ واحدٌ أيضاً.

وقد بقي لفظ واحد ــ هو (البرخ) ــ تشكّك المؤلف في نسبته، فذكر أنه عُمـاني ثم قال: "وقيل هي بالعبْرانيّة أو السُّرْيانيّة".

---

[1] بكر، السيد يعقوب، نصوص في فقه اللغة العربية، بيروت، لبنان، ط١ ١٩٧٠، ٢/١٣-١٤.

[2] ابن مراد، المصطلح الأعجمي، ١/١٤٨.

ولا شك أن المحاولة التي قام بها ابن منظور بنسبته الألفاظ الأعجمية إلى لغاتها على قدر كبير من الأهمية من حيث المنهج، وإن كان فيها ناقلاً عن سابقيه من المعجميين، إلا أن في محاولته ــ على أهميتها ــ نقصاً كبيراً. فقد أهمل نسبة ألفاظ أعجمية كثيرة جداً، منها الألفاظ التي صرح المؤلف نفسه بعجمتها ــ وعددها ثلاثون ــ، والألفاظ التي دوّنها وأهمل ذكر عُجْمتها، والألفاظ الأعجمية التي أهمل تدوينها، وقد سبق أن ذكرنا أمثلة من هذين الصنفين. فالمؤلف ــ بهذا الاعتبار ــ لا يرى في نسبة الأعجمي إلى لغته ضرورة منهجية.

وهذا الموقف متأثر ــ فيما يبدو لنا ــ بعاملين اثنين: **أولهما** جهل المؤلف باللغات التي تنتمي إليها الألفاظ المقترضة غير المنسوبة، إلا أن هذا العامل ليس دائماً قوي السند، لأن من الألفاظ التي أهمل المؤلف نسبتها ــ مما صرح بُعجْمته ومما دوّنه وأهمل ذكر عُجمته ــ ألفاظاً كثيرة كان بعض من سبقه من المعجميين قد نسبها. ومن أمثلتها (البَبْرُ)[1] و(الباطئة) و(الباطيَة)[2] و(البَقّمُ)[3]، وهي مما أقرّ المؤلف عُجْمتَه، و(البذجُ) ــ تحت "بذج"[4] ــ و(البوارح)، جمع بارحة ــ تحت "برح"[5] ــ والإبْزيمُ ــ تحت "بزم"[6] والبُسْتانُ ــ تحت "بست"[7] ــ وهي مما أفقده المؤلف العجمة، وهذه

---

[1] الجواليقي، المعرب، ص١١٠.
[2] نفس المصدر، ص١٣١.
[3] نفس المصدر، ص١٠٧.
[4] نفس المصدر، ص١٠٦.
[5] نفس المصدر، ص١١٣.
[6] نفس المصدر، ص٧٢.
[7] نفس المصدر، ص١٠٧.

الألفاظ كلها من المقترضات الفارسية المشهورة، أما العامل الثاني فهو موقف المؤلف من الاقتراض اللغوي في المعجم العربي، وهو موقف مذهبي عاطفي قد سبق أن بيّنا في هذا البحث بعض جوانبه وأثره في جمع مادة لسان العرب المعجمية.

وبناءً عليه فإن الاقتراض اللغوي ظاهرة طبيعية في كل اللغات الحية، وهو مظهر دالٌ على حيوية اللغات وتطورها. ولقد اقترضت اللغة العربية- على مر تاريخها الطويل- الكثير من الألفاظ والمصطلحات من اللغات المجاورة لها، واقرضت تلك اللغات الكثير أيضاً. ولكن ظاهرة الاقتراض هذه ما زالت – على أهميتها- لم تُدرس بتعمق، سواء في مستوى الأخذ أو في مستوى العطاء. ولقد كان المعجميون العرب القدماء أكثر شجاعة من المحدثين فاهتموا بالقضية سواء في كتب مفردة – مثل" المعرب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور الجواليقي و " المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب" لجلال الدين السيوطي- أو في معاجم اللغة العامة. إلا أن اهتمام القدماء بها قد تأثر إلى حدٍّ كبير بدرجة معارفهم- وقد كانت ضعيفة- باللغات الأعجمية وحقيقة صلاتها باللغة العربية، وبمواقفهم من الأعجمي في اللغة، وهي مواقف قد دُفعوا إليها في أحيان كثيرة اضطراراً لا اختياراً بسبب ما طرأ على المجتمع العربي من مواقف شعوبية مُعادية للعرب واللغة العربية، فانطلقوا منطلقات دفاعية عن اللغة العربية مُحقرين من شأن الاقتراض فيها، وقد كان ذلك يدفعهم في أحيان كثيرة إلى التمحُّل والإجحاف بردّ الأعجمي المحض إلى أصول عربية وذلك يخدم اللغة العربية بدون شك لكنه لا يخدم العلم. وقد أوقعهم ذلك كله في خلط كبير وجرّهم إلى اضطراب منهجي مُخلّ.

ولقد كان عمل ابن منظور في لسان العرب صورة لأعمال سابقيه من المعجميين وعلماء اللغة. فقد عُني مثلهم بالمعرّب والدخيل في المعجم العربي ولكنه لـــم يتجـــاوز الحدود التي أقاموها، فكان منطلقه دفاعياً.

من هنا نرى أن القول بالأعجمي بالقرآن الكريم أمرٌ بحاجة إلى تمحيص وإلـــى دقة متناهية في التصريح بذلك. والله الموفق.

الباب الثاني

أسماء الأنبياء في القرآن

تمهيـــــد

إنّ للبحث في دلالة الألفاظ ومعرفة قوانين اللغات وسننها فـــي قـرن الألفـاظ بمعانيها وتبدلها وتطورها وأسباب ذلك، يعين على فهم اللغة فهماً عميقاً كما أنه يكشـف من جهةٍ أخرى عن مدى الارتباط بين اللغة وأصحابها بوجه عام ويعين علـى تحديـد مفاهيم عصر بعينه وبذلك يستطيع ابن اللغة أن يتعرف إلى عقلية أسلافه ونفسياتهم كما يستطيع بمثل هذه الدراسة ان يتعرف إلى عقلية الشعوب الأخرى بدراسة لغاتهم دراسة تحليلية تعتمد في الخصوص على مفاهيم الألفاظ بالاستعانة بما يقدمه علم الدلالـة مـن قوانين وما يفتح من آفاق ومن الشواهد على ذلك لفظ الصديق في العربية وهو مشـتق من الصدق ويدل على ذلك أن مفهوم العرب للصديق مبني على فكـرة الصـدق فـي المعاملة.

وعلى هذا يكون علم الدلالة طريقاً إلى معرفة قوانين اللغات من تطور معـاني الألفاظ ومعرفة أسرار اللغة وطرائقها في تسمية الأشياء وتطور ألفاظها ومعانيها.

آدم

أبو البشر[1] وذكر العسقلاني في كتابه فتح الباري، شرح صحيح البخاري[2] أن آدم اسم سرياني، وهو عند أهل الكتاب آدام بإشباع فتحة الدال بوزن (خاتام) ووزنه فاعال. وامتنع صرفه للعجمة والعلمية.

أما قوله إنه أعجمي ففيه نظر؛ إذ ربما قصد استخدامه، فربما كان أصله عربياً مأخوذاً من الأدمة: وهي الألفة والاتفاق وهي تناسب تسميته إنساناً لأنه يؤنس به، ويؤلف.

وذكر صاحب اللسان أن الأدمة: الألفة والاتفاق، وهذا يؤكده حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: حين قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة: "لو نظرت إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"[3].

وذكر ابن فارس[4] أن الهمزة والدال والميم أصل واحد وهو الموافقة والملاءمة. وسمّي آدم لأنه أخذ من أدمة الأرض.

وقد حصر لسان العرب معاني آدم، في الألفة والاتفاق أو الخلط أو السمرة أو البياض أو الحمرة.

وهذه المعاني كلها تشير إلى أن معنى التسمية عربيّ، إذ إن هذه المعاني كلها تتفق في أن وزنه (أفْعَل).

---

(1) الكناني، محمود، مزاج التسنيم، مراجعة: الفاروقي، عبد الله، ط1، 1987، ص12.
(2) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1997م، ص448-449.
(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أدم)
(4) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: هارون، عبد السلام، ط1، 1991م، مادة (أدم).

فلم لا يكون سبب منعه من الصرف العلمية ووزن الفعـــل بـــدلاً مـــن القـــول بالعجمة؟!.

قال الجوهري: آدم أصله بهمزتين لأنه أفعل، إلاّ أنهم لينوا الثانية.

تفسير آدم بالأسمر أو الأبيض أو الأحمر، فهو ما ذكره ابن جرير الطبري[1] أن ملك الموت لم يأخذ طيناً من مكان واحد، بل أخذ من تربة حمراء وبيضـــاء وســـوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين. قال صاحب المحيط:

الأُدمة بالضمّ: القرابة والوسيلة ويُحرك والخُلطة والموافقة، وآدمَ بينهم يأدِم: لام، وأدم الخبز: خلطه بالأدم، وأَدَمَ القومَ: أدمَ لهم خبزهم. وهو أَدْمُ أهلهِ وأَدْمتُهم ويُحـــرّك وإدامهم بالكسر: أسوتُهم الذي يعرفون به وقد أَدَمَهم كَنَصَرَ: صار كذلـــك ـــ والأَدَمَـــةُ محرّكة: باطن الجلدة التي تلي اللحم، أو ظاهرها الذي عليه الشَّعْر، وما ظهر من جلـــدة الرأس، وباطن الأرض وأدمَ الأديم: أظهر أدمته، ورجلٌ مؤدم مُبْشر كمُكْـــرَم: حـــاذق مجرب جَمَعَ لينَ الأَدَمةِ وخشونة البَشَرة. وأديم النهار: عامتّه أو بياضه. وأديـــم مـــن الضحى: أوله. وأديم من السماء والأرض: ما ظهر. والأَدْمةُ في الإبِلِ: لـــون مشـــربٌ سواداً أو بياضاً، أو هو البياض الواضح، وآدمُ: أبو البشر صلوات الله وســـلامه عليـــه وعلى نبينا محمد. والجمع أوادم. والإيدامة بالكسر: الأرض الصلبة بلا حجارة. وائتـــدم العودُ: جرى فيه الماء. والأَدَم: القبر[2].

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م، ص٤٦.

[2] الفيروزأبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، مادة (أدم).

وهذه كلّها معانٍ تتفق وتسميته بهذا الاسم، وهي دليل على أنه من جذر عربي فقوله مثلاً: ائتدم العود: جرى فيه الماء، يؤكده أنّ آدم كان أول الخليقة، جرى فيه ماء الحياة فسمّي لذلك آدم، والخلطة والموافقة يؤكدها قوله تعالى: "**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**"[1] فلهذه المعاني أو لبعضها سمّي آدم بذلك، والله أعلم.

أمّا عن علّة منعه من الصرف فربّما كان للعلمية ووزن الفعل. قال سيبويه في باب ما ينصرف وما لا ينصرف في باب أفعل إذا كان صفةً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة وذلك لأنها أشبهت الأفعال"[2].

وفي باب ما يبنى على أفعل قال: "أمّا الألوان فإنّها تبنى على أفعل ويكون الفعل على فَعِل يفعَل والمصدر على فُعْله أكثر وربّما جاء الفعل على فَعُل يَفْعُل، وذلك أَدِم يأدَم أُدمة، ومن العرب من يقول: أَدُم يأدُم أُدْمة، واعلم أنهم يبنون الفعل من (افعّال) نحو (ايْدامٌ)" [3].

وهو بالسريانية (ܐܕܡ) (ʾāḏām) وتكون بمعنى إنسان وهو مأخوذ من (الأَدم) وتعني طين أو تراب[4].

وهو في العبرية (אָדָם) (ʾāḏām) وتعني أحمر وتكون فعلاً وهو كثير الاشتقاق في العبرية ومنه (אֲדָמָה) (ʾāḏāmāh) وتعني أرض أو تراب[5].

---

[1] سورة الحجرات، الآية (١٣).

[2] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: هارون، عبد السلام، بيروت، دار الجيل، ط١، ج٤، ص٢٦.

[3] سيبويه الكتاب، ج٤، ص٢٦.

[4] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary , imprimerie catholique, Beryrouth, p 3.

[5] Gesenius, william, Herbrew and English , translated, robinson, Edward, p 9.

بناءً على هذا نجد أن هذا الاسم مشترك في معظم اللغات السامية، وبالتالي فإنه من الصعب الحكم بأصله وإرجاعه بلغة ما.

إدريس

ولد بمصر، وسمّي هرمس الهرامسة، وقالوا هو باليونانية أرميس، وعُرِّب بـ (هرمس)، وهو عند العبرانيين خنوخ، وعرّب (أخنوخ)، وسماه الله عز وجلّ في كتابه إدريس[1] ولا يرى العسقلاني مانعاً من كون لفظ إدريس عربياً إذا ثبت أن له اسمين[2].

ذكر الزبير بن بكار قال: حدثني أبو الحسن علي بن المغيرة عن هشام بن محمد ابن السائب عن أبيه قال: أوّل نبي بعثه الله في الأرض إدريس واسمه أخنوخ[3].

وسمّي إدريس ـ عليه السلام ـ لدرسه ثلاثين الصحيفة التي أنزلت عليه[4].

ويرى ابن فارس أن الدال والراء والسين أصلٌ واحدٌ يدلّ على خفاء وخفضٍ وعفاء، ومنه درس القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه[5].

---

[1] الكناني، محمود، مزاج التسنيم، ص١٥.

[2] العسقلاني، فتح الباري ص٤٦١.

[3] ابن منظور، اللسان، مادة (درس).

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، لبنان، مؤسسة مناهل العرفان، ج٥، ص١٥.

[5] معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٦٧-٢٦٨.

وقال ابن قتيبة: إنّما سمّي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى وسنن الإسلام، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، وهو أبو جدّ نوح عليه السلام[1].

ولنرجع إلى قول العسقلاني: "ولا مانع من كون لفظ إدريس عربياً، إذا ثبت أنّ له اسمين".

أمّا إن كان له اسمان فأحدهما يوناني والثاني عربي (إدريس). وأمّا إن كان اسماً واحداً (إدريس) فهو يوناني. أيقبل المنطق هذا الحكم؟

يقول صاحب المحيط: درس الرسم دروساً: عفا، ودرستْه الريحُ لازم متعدٍّ. ودرستِ المرأة درْساً ودروساً: حاضتْ، وهي دارس. ودرس الكتاب يدرُسُه ويدرِسُه درْساً ودراسة: قرأه. ودَرَس الجارية: جامَعَها. ودرس الحنطةَ درْساً ودراساً: داسها، ودرس الثوبَ: أخلقه، فدرس هو، لازم متعدٍّ. والدُّرْسة: الرياضَة والدَّرْس: الطريق الخفي. وإدريس النبي: صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم: ليس من الدراسة، كما توهَمه كثيرون لأنه أعجمي. واسمه خنوخ كصبور، وقيل بفتح النون، وقيل بَلْ الأَوْلى مُهْمَلة. وقال أبو زكريا هي عبرانية، وقال غيره سريانية. وقالوا: بل هو أخنوخ بخاءين معجمتين. وقيل: احنوح: بحاء مهملة. والدّرْواس: الجملُ الذلول الغليظ العنف، والشجاع. والمُدَرّس: الكثير الدرس. وكمُعظّم: المُجرَّب. والمُدارِس: الذي قارف الذنوب، وتلطّخ بها، والمُقارئ. (وليقولوا دارسْتَ): الأنعام (١٠٥) وهي قراءة أبي عمرو

---

[1] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف، تحقيق: عكاشة، ثروت، دمشق، دار الكتب، ١٩٨١م، ص١٠.

وابن كثير. وقرأ ابن عامر (دَرَسَتْ) والباقون (دَرَسْتَ) قرأتَ على اليهود وقرؤوا عليك[1].

والمدْرس كمِنْبر: الكتاب، والمِدْراس: الموضع يُقْرأ فيه القرآن ومنه مِدْراس اليهود. وما كان كثرة اشتقاقات هذا الجذر إلاّ دلالة على أنه عربيّ وأنّ هذا الاسم مشتق من هذا الجذر.

ويرى الباحث أنّ هذا الاسم عربي لأسباب:

أحدها: ما قاله العسقلاني وابن قتيبة ــ من الأئمة ــ من أنّ هذا الاسم عربي.

ثانيها: أنّ هذا الاسم مشتق من جذر عربي (درس)، وصيغة هذا الاسم موجودة في العربية أيضاً (إفعيل)، وتفرّعات هذا الجذر كثيرة كما ذكرها صاحب المحيط.

ثالثها: أنّ محقق كتاب الجواليقي ذكر أنّ (إدريس) لا يوجد له أصل في العبرية ولا في السريانية، ويبدو أنّه إفعيل من (درس) وهو ترجمة للفظ العبري خنوخ، ومعناه علّم أو درّب، أما امتناعه من الصرف فللعلمية وشبه العجمة لأنه وإن كان عربي الأصل فهو ترجمة لعلم أعجمي[2].

أما قول المحقق: إنه ترجمة للفظ العبري، فكان الأولى به أن يقول إنّه اتفق في معناه مع هذا اللفظ العبري، والقول بعجمته ينقصه دليل يدعمه، وتأصيلٌ يقوّيه، علاوةً على القول باحتمالية عجمته، مع العلم أنّ الدليل إذا طرأ عليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

---

[1] القاموس المحيط ــ مادة (درس).

[2] الجواليقي، المعرب، ص١٠٣.

وهو في السريانية غير موجود، لكن جذره (ܕܪܫ) (darāš) وتعني علم أو وعظ، ومن مشتقاته (ܡܕܪܫܢܐ) (drōšā) وتعني عالم أو متعلم وهو كثير الاشتقاق أيضاً[1].

والجذر موجود في العبرية أيضاً (דָּרַשׁ) (darāš) وتعني وعظ أو فسر ومنه (דָּרָשָׁה)(darāšāh) وتعني عظة أو موعظة ومنه أيضاً (דַּרְשָׁן) (daršān) وتعني واعظ[2].

نـــوح

هو أول نبي بعد إدريس، وإنّما سمّي نوحاً لكثرة نواحه، خوفاً من الله تعالى، ثم حسرة على ضلال أمته[3].

أما ابن منظور ــ فقال: نوح: اسم نبي معروف ينصرف مع العجمة والتعريف[4] ولعلّه قصد بالتعريف العلمية.

أما قوله إنه أعجمي، فربّما قصد أنّ النبي غير عربيّ، لكن هذا لا يعني أنّ أصل التسمية غير عربي، إذ إن جذره ناح (نوح) ومنه أخذت هذه التسمية والله أعلم.

وانظر إلى ما ذكره صاحب المحيط من معاني (ناح):

التناوُح: التقابُل. وناحتِ المرأة زوجَها وعليه نوحاً ونُواحاً. بالضمّ ونياحاً ونِياحةً ومَناحاً. والاسم: النّياحة، ونساءٌ نُوّح وأنواح ونُيّح ونوائح ونائحات، وكنّا في مناحةِ

---

[1] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary, p 71.

[2] Gesenius, william, Herbrew and English Lexico, p 205.

[3] اللواساني، السيد حسن، تواريخ الأنبياء، القاهرة، الشعب، ط١، ١٩٨٤م، ص٧.

[4] لسان العرب، مادة (ناح).

فلان. نِاح وناح الذئب: عوى، وناح الرجل: بكىَ واستبكى غـــيره، ونَـــوْح الحمامـــةِ: سجعها. وتنوّح الشيءُ: تحرك وهو متدلٍّ. ونوحٌ: أعجميٌ منصرفٌ لخفّته.

النَّيْح: اشتداد العظم بعد رطوبته من الكبير والصغير، وتمايُل الغصن ك النيّحَان، وعظْمٌ نيِّح ككيِّس: شديد. ونيّحَ اللهُ عظمه: شدّده ورضّضَه، ضدٌ[1].

ونوح اسم مشترك في معظم اللغات السامية كالسريانية والعبريـــة، وهـــو فـــي السريانية (ܢܘܚ) (nuḥ) و (ܢܝܚ) (nūḥ) وتعني استراح وتكون اسماً وفعـــلاً ومن مشتقاته (ܢܘܚܐ) (nuḥwā) وتعني الهدوء أو الراحة[2].

وفي العبرية (נוּחַ) (nūaḥ) أيضاً تعني استراح وهي كثيرة الاشتقاق ومـــن مشتقاتـــها (נֹחַ) (nuwaḥ) ويكون اسماً وفعلاً وصفة[3].

وأرجح أنّ هذا الاسم عربيّ بسبب أنّهم قالوا إنّ هوداً اسمٌ عربيٌ في حين أنكروا هذا في نوح ولوط مع أنّها جميعها من جذور عربية. (هاد وناح ولاط) علـــى التوالـــي ووزن الأسماء واحدة (فُعَل).

---

[1] القاموس المحيط ــ مادة (نوح).

[2] Costaz Louis, Syriaque – Arabic Dictionary, p199.

[3] Gesenius, willaim Hebrew and English Lexico, p 628.

هـــود

هود من الأنبياء العرب الأربعة الذين ذكرهم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الحديث.

والهَوْد في اللغة: التوبة، هاد يهود هَوْداً وتهوّد: تاب ورجع إلى الحق فهو هـائد وقومٌ هودٌ.

يقول تعالى: "**إنا هدنا إليك**"[1] أي تبنا إليك.

والهَوْد التوبة والعمل الصالح.

ويجوز أن يكون هود جمعاً مفرده هائد ، وذلك مثل حُول وعُوط جمعـاً لحـائل وعائط[2].

ويرى ابن فارس أن الهاء والواو والدال أصل يدل على إرواد وسكون، وهاد إذا ثاب هَوْداً وسمّوا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وفي التوبة هوادة حال وسلامة[3].

بناء على هذا نرى أن لفظ هود عربيّ، حيث إن كتب اللغة والحديث تشير إلـى عربيته ــ عليه السلام ــ. وقد قال فيه صاحب المحيط:

الهَوْد: التوبة والرجوع إلى الحق، وبالتحريك: الأسنمة، جَمع هَـوْدة وبـالضمّ: اليهود، واسم نبي. ويهود: يجمع على يُهْدان. وهوّده: حوّله إلى ملة اليهـود. والهَوادة:

---

(1) سورة الأعراف، الآية (١٥٦).
(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (هود).
(3) معجم مقاييس اللغة، مادة (هود).

اللين وما يرجى به الصلاح، والرُّخْصَة. والتهويد: تجاوُب الجن، والترجيع بالصوت في لين، والتطريب، والإلهاء، والمشيُ الرُويد، وإسكار الشراب، والصوت الضعيف الليّن كالتَّهْواد، والإبطاء في السير، والسكون في المنطق كالهَود والهَواد. والمهاودة: المواعدة، والمصالحة، والممايلة والمعاودة، وأهود كأحمدُ: يوم الاثنين وقبيلة. وتهوّد: صار يهودياً، وتوصّل برحم أو حُرْمة. ويهودا: أخو يوسف الصديق عليهما وعلى نبينا السلام.

وهاده الشيءُ: يهيده هيداً وهاداً: أفزعه، وكربه، وحرّكه، وأصلحه كهيّده، وأزاله وصرفه وأزعجه وزجره. وَهيْدٌ وهيْدٌ وهادٌ: زجر للإبل، وَهيْد مالَك: إذا استفهموا عن شأنه، وما لَهُ هيْدُ وهادٌ: حركة ــ والتهييد: الإسراع، والهَيْد ــ بالفتح: المضطرب[1].

إذن لا شك في عربية هذا الاسم، سواءٌ برأي العلماء أو بمعنى الاشتقاق، ولكنّ الغريب هو إنكارهم لعربية نوح ولوط مع أنهما من الوزن نفسه ولهما ما له من الاشتقاق.

وبعد هذه الجولة في المعاجم العربية نرى العودة إلى المعاجم السريانية والعبرية، فالبرجوع إلى الأولى نجد أن هود موجودة في باب (ܗܕܐ) (hadā) وتعني هدى وهو كثير الاشتقاق في السريانية، ومن مشتقاته (ܗܕܘܬܐ) (hadwā) وتعني قائد[2].

---

[1] القاموس المحيط ــ مادة (هود).

[2] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary, p73.

أما في العبرية فإن هذا اللفظ يستخدم في معنى العظمة والفخامة والجمال ويكون صفة ويشتق منه اسماً، وهو في العبرية (הוד) (hud) ومن مشتقاته (הודה) (hudah) وتعني الشكر[1].

وبناءً على ذلك فإن هذا الاسم يشترك في هذه اللغات السامية وربما كان من تراكم الكم السامي القديم مع احتمالية أن يكون عربياً بناءً على ما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

صالح

وصالح من الأنبياء العرب الأربعة الذين ذكرهم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الحديث الشريف. والصلاح في اللغة: ضدّ الفساد[2].

وعند ابن فارس فإن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد[3]

وصالح اسم فاعل من الفعل صلح. قال صاحب المحيط:

الصلاح: ضدُّ الفساد. كالصلوح. صَلَحَ كَمَنَعَ وكَرُمَ، وهو صِلْحٌ بالكسر، وصالح وصليح. وأصلحه: ضدّ أفسده، وأصلح إليه: أحسن. والصُّلح بالضمّ: السلم. ويؤنث. وصالحه مصالحةً وصِلاحاً، واصطلحا واصّالحا، وتصالحا، واصتلحا، وصلاحِ كقطامِ وقد يصرف. والمصلحة: واحدة المصالح. واستصلح: نقيض استفسد. وهذا يصلح لك[4].

---

[1] Gesenius, william, Herbrew and English Lexico, p217.

[2] اللسان ج٢، ص٥١٦.

[3] معجم مقاييس اللغة، مادة (صلح).

[4] القاموس المحيط ــ مادة (صلح).

وهذا الفعل موجود في اللغة السامية كالسريانية وهو فيها (ܫܠܡ) (šlāḥ) وتعني صلح أو معاهدة وتكون فعلاً[1].

وفي العبرية (שָׁלַח) (šālaḥ) تعني نجح وكثيراً ما تستخدم بـأحد أوزان العبرية وتعني نجح ويؤتى منها بالمصدر (הַשְׁלָחָה) (haššalaḥah) ويعني نجاح[2].

وعلى الرغم من أن هذا الجذر مشترك في الساميات القديمة إلاّ أن هذا الاسـم لا يُذكر إلاّ في العربية.

إبراهيم عليه السلام

وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم[3]. وهو فيها (ܐܒܪܗܡ) (abrahām)

و (ܐܒܪܗ) (abrāh) ومنـه (ܐܒܪܗܡ) (abrahām) وليس له جذرٌ فيها[4].

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أنّ الفعل برهم في العربية يعني أدام النظر.

قال العجّاج:

بُـدٌ لَـنَ بالنـاصعِ لونـاَ مسـهماَ ونظـراً هَـوْنَ الـهُوَيْنا بَرْهَمـا[5]

قال الأصمعي: برهم وبرشم إذا أدام النظر، والبرهمة إدامـة النظـر وسـكون الطرف[6].

---

(1) Costaz, Louis, Syruaque – Arabic dictionary, p 302.

(2) Gesenius, william Hebrew and English Lexico, p 852.

(3) فتح الباري، ص٤٧٩.

(4) Costaz, Louis, Syriaque, Arabic Dictionary, p 401.

(5) العجاج، عبد الله بن رؤية، ديوانه، تحقيق: عزه حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م.

(6) اللسان، مادة (برهم).

براهين، وأبدلت النون ميماً فصارت براهيم. سواءٌ قلنا بهذا أم بذاك فهذا يعني أن اسم إبراهيم إنما هو عربيّ في أصل وضعه.

ثم انظر إلى ابن فارس يقول:

"باب في زيادات الأسماء يقول: ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم، ويكون ذلك إمّا للمبالغة وإمّا للتشويه والتقبيح، فيقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول: "طرمّاح" وإنّما أصله من "الطرح" وهو البعيد، ويجيء في قياسه قولهم: زُرْقُم للشديد الزرق، وصلدم للناقة الصلبة وأصله صلد، وشَدْقم للواسع الشدق"[1].

ونستطيع أن نقيس على هذا أنّ إبراهيم من (برهم) وهذه الأخرى من (بره) كما أنّه قال في طرمّاح من طرح.

ويبدو أنّ العربية تضيف الميم للمبالغة والدلالة على التكثير، فلما آتى الله إبراهيم رشده، فكان دائم النظر كثير التفكير سمّي إبراهيم. وفيه قال صاحب المحيط:

البرهمة: إدامة النظر وسكون الطرف وبُرعمة الشجر. وإبراهيم وإبراهام وإبراهُمُ مثلثة الهاء. وإبْرَهَم بفتح الهاء بلا ألف: اسم أعجمي، وتصغيره: بُرَيْه أو أُبيره أو بُرَيهم والجمع اباره وأباريه وأبارهة وبراهيم وبراهم وبراهمة وبِراة. والإبراهيمي: تمرٌ أسود[2].

لهذا كان إبراهيم عربياً في رأي الباحث، أمّا علّة منعه من الصرف، فإني أرى أنهم ربّما منعوها من الصرف لثقلها مثلما (صرفوا نوحاً ولوطاً وهنداً ومصراً

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة، ط١، ١٩٩٧، ص٦٢.

[2] القاموس المحيط ــ مادة (برهم).

وبالرجوع إلى كتب التاريخ نجد ابن جرير يروي لنا خبر نبي الله إبراهيم عليه السلام وأنه كان من أمره أن أمّه ولدته في مغارة خوفاً عليه من نمرود الذي أمر بقتل كل غلام يُولد لأنه أُخبر أنَّ غلاماً سيولد واسمه إبراهيم سيغيّر دين الآلهة ويكسّر الأوثان، وأنّ إبراهيم ــ عليه السلام ــ لم يمكث في المغارة إلاّ خمسة وعشرين شهراً حتى طلب من أمّه أن تخرجه فأخذ ينظر ويتفكر في خالق الكواكب والنجوم[1] وكان يسأل أمه دائماً: من ربّي؟ فتقول له: أبوك، فيسألها: من ربّ أبي؟ فتقول له: نمرود. فيسألها: من ربّ نمرود؟ فتخاف عليه وتطلب منه أن يسكت.

بالنظر إلى هذه الروايات التاريخية في سيرته عليه السلام نجد أنها متفقة مع المعنى اللغوي للفعل الرباعي برهم، وبالتالي نرجح أن يكون أصل تسمية إبراهيم عربي، ونرى من البعيد غير المحتمل أن تكون إبراهيم أصلها أب راحمٌ لأنه ــ عليه السلام ــ اتصف بالنظر والتأمل والتفكر منذ صغره ولم يسمَّ أباً راحماً في صغره. والله أعلم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فربما كان إبراهيم مأخوذاً من الفعل العربي الثلاثي (بره) ومنه البرهان، بدليل قوله تعالى: "**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل**"[2] (ورشده) هو الهداية والبرهان، ومن (قبل) تعني من صغره، ويؤكّد هذا ما نعلم من أنه عليه السلام ــ ومنذ صغره ــ لم يعبد الأصنام، ثم جمع برهان جمع تكسير فصار

---

[1] تاريخ الأمم والملوك ــ ابن جرير الطبري ج١، ص١٢٠.
[2] سورة الأنبياء، الآية (٥١).

لخفّتها)[1]، رغم أن هذا الاسم موجودٌ في العبرية كما هو في السريانية وهو في العبرية (אברהם) (>abraha) و (אברם) (>abram) وليس له جذرٌ فيها أيضاً[2].

أمّا زيادة الميم في نهايات الاسم فمطّردة في العربية ومنها شجعم للشجاع وغدير بحرم[3] كثير الماء تشبيهاً له بالبحر، ومنـــها الجحشـــم[4] للبعـــير المنتفـــخ الجنبيـــن والجحظم[5]: لعظيم العينين والجردم[6] لجراد خضر الرؤوس سود.

ومنها البُرجمة[7]: بالضم وهي المفصل الظاهر من الأصابع والإصبع الوســـطى من كل طائر والجمع براجم[8] أو هي رؤوس السلاميات إذا قبضـــت كفـــك، نشـــزت وارتفعت.

إسماعيـــــل

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وهي في العبرية تعني يسمع الله، هذا إذا ما علمنا أن العرب كانت تقلب اليـــاء والواو همزة كما في قولهم عجائر وصحائف، وإلاّ فأصلها (يسمع أيل) هذا إذا أخذنـــا بعين الاعتبار الخبر التاريخي القرآني ــ وهو أمر واجب في دراسة كهذه.

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ــ بيروت، ط١، ج٣، ص٢٣٥.
[2] Gesenius, William, Hebrew and English Lexico, p 3.
[3] القاموس المحيط مادة (بحرم) وأصلها (ب ح ر).
[4] المصدر السابق مادة (جحشم) وأصلها (ج ح ش).
[5] المصدر السابق مادة (جحظم) وأصلها (ج ح ظ).
[6] المصدر السابق مادة (جردم) وأصلها (ج ر د).
[7] المصدر السابق مادة (برجم) وأصلها (ب ر ج).
[8] والبراجم قوم من أولاد حنظلة بن مالك.

فانظر إلى قوله تعالى حكاية على لسان إبراهيم ــ عليه السلام ــ "**ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**"[١].

فواضح من هذه الآيات معنى الدّعاء الذي هو بحاجة إلى أن يسمعه السميع البصير.

وكذلك الخبر الذي يسوقه ابن كثير حين يخبرنا أن أمّ إسماعيل لما نَفَذَ منها الماء أخذت تركض بين الصفا والمروة سائلة ربها أن يسمع منها ويمنّ عليها وعلى ابنها بالماء[٢].

أمّا صاحب المحيط فلم يزد على أن قال:

إسماعيل: بكسر الهمزة: ابن إبراهيم الخليل، عليهما السلام ومعناه: مطيع الله[٣].

وربّما كانت علة منعه من الصرف لثقله كما قلنا في إبراهيم مثلما أن نوحاً وهوداً ولوطاً صرفت لخفتها.

وبالرجوع إلى المعاجم السامية القديمة نجد أن إسماعيل في السريانية اسمٌ لا معنى له [٤].

أما في العبرية فهو مركبٌ من جزأين الأول (שָׁמַע) (yeš̄māʿ) ويعني يسمع والثاني ( ) ( ) ويعني الله ومنه ( ) وتعني

---

[١] سورة إبراهيم، آية ٣٧.
[٢] قصص الأنبياء ابن كثير، ص١٣٩.
[٣] القاموس المحيط مادة (سمع).

[4] Costaz, Louis, Syrianque – Arabic Dictionary, p 402.

الإسماعليين نسبة إليه، وجاء في التوراة في تعليل تسميته بهذا الاسم أن الملـــك قـــال لهاجر: ستلدين ابناً فسميه إسماعيل لأن ربك قد سمع شقاءك. (التكوين ١٦/١١)[١].

والكلمة المعربة تبدأ بهمزة بدلاً من الياء كما في الأصل العبري وهذا يدل علـــى أنها دخلت في العربية عن طريق السريانية كما يقول الجواليقي.

لـــوط

هو ابن أخي إبراهيم عليهما السلام[٢].

وفي اللغة: لاط الرجلُ لوطاً ولاوط أي عَمِل عَمَل قومِ لوط. واشتق الناس مـــن اسمه فعلاً لمن فَعَل فِعْلَ قومه[٣].

وصاحب اللسان يقول: وهو ينصرف مع العجمة والتعريف. فما الذي قصده مـن العجمة؟ فإن كان قصد أنّ النبي غير عربيّ فلا بأس.

بناءً على ما تقدم نلاحظ أن اسم لوط عربيّ واشتركت فيه بعض اللغات الســامية كالعبرية والسريانية. ثم انظر إلى قول صاحب المحيط:

لوط بالضمّ من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، منصرف مع الســببين لســكون وسطه، ولاط: عمل عَمَل قومه. كلاوط وتلوّط. ولاطَ الحوضَ، ولاط به طيّنـــه ولاط الشيءُ يقلبي يلوطُ ويليطُ لوْطاً ولَيْطاً: حُبِّب إلى وأُلصق. ولاط فلاناً بســهم أو بعيـن: أصابه به. ولاط فلان بفلان: ألحق به. ولاط الشيء أخفاه. ولاط في الأمر لاطاً: ألــحّ.

---

[1] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 1035.

[٢] تاريخ الأمم والملوك ــ ج١، ص١٥٠.

[٣] ابن منظور، اللسان، مادة (لوط).

ولاط الله تعالى فلاناً لَيْطاً: لعنه. ومنه شيطان ليطان. واللوط: الرداء، والرجل الخفيف المتصرف، والشيء اللازق، مصدر يوصف به. والتاطه ادّعاه ولداً وليس له. والتـــاط حوضاً: لاطه لنفسه. واللويطة: طعام اختلط بعضه ببعض. والليطـــة قشـــرة القصبـــة والقوس والقناة. والجمع ليط ولياط وألياط. واللَّيط: اللون وبالكسر: الجلد والسّجيّة وقشر كل شيء. والتليط: الإلصاق. وما يليط به النعيم: ما يليق[1].

في المعجم السرياني فإن لـــوط (ܠܘܛ) (ܠܘܛ) وتعنـــي لعـــن ومنـــه (ܠܘܛܐ) (ܠܘܛܬܐ) وتعني اللعنة، وربما سمي بذلك لأن الله لعن قومه[2].

أما في العبرية فإن لوط تعنـــي (לוט) (לוט) و (לוט) (לוט) وهي بمعنى لف أو غطى أو ألصق ومنها الصفة ( ) وتعني مغطى وتكـــون اسماً وفعلاً وصفة[3].

بناءً على ذلك فإن من الصعب الحكم على هذه اللفظة بأصلها ذلك أن هذه اللغات اشتركت في وضعها.

---

[1] القاموس المحيط ــ مادة (لوط).

[2] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 169.

[3] Gesenius, William, Hebrew and English Lexico p 532.

إسحـــــاق

هو إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام.

وقبل الحديث عن هذه التسمية وأصلها يرى الباحث أن يذكر بعض النصـــــوص القرآنية التي وردت فيها قصة إبراهيم عليه السلام وتبشير الملائكة له بإسحاق .

قال الله تعالى: "**وامرأته قائمة فضحكت، فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إســحاق يعقوب* قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً، إنّ هذا لشيءٌ عجيب**"*[١].

وقال تعالى: "**قالوا لا توْجَل إنّا نبشّرك بغلام عليم* قال أبشّــرتموني علــى أن مسّني الكبرُ فبمَ تبشرون***"[٢].

وقال تعالى: "**فأوجس منهم خيفةً قالوا لا تخف، وبشروه بغلام عليم* فــأقبلت امرأته في صرّةٍ فصكّت وجهها وقالت عجوزٌ عقيم***"[٣].

أما في اللغة فإنّ من معاني إسحاق ارتفاع الضرع ولزوقه بـــالبطن، وأســحق الضرعُ يَبِسَ وبلي وارتفع لبنه وذهب ما فيه والسحقُ البعد[٤] قال تعالى: "**أو تهوي بــه الريح في مكان سحيق**"[٥]، أي بعيد.

ألا يرى الباحث أنّ هذين المعنيين متّفقان مع نصّ الآيات السابقة؟ أليــس مــن الممكن أن يكون إسحاق سمّي هكذا لأنّ أمّه ولدته على الكبر والبعد من الفترة المتوقعة

---

[١] سورة هود الآيتان ٧١-٧٢.

[٢] سورة الحجر الآيتان (٥٣-٥٤).

[٣] سورة الذاريات الآيتان (٢٨-٢٩).

[٤] اللسان مادة (سحق).

[٥] سورة الحج، الآية (٣١).

للحمل وبعد ما أصابها من العجز والكبر؟ حتى إنّها أخذت تصرخ حين بشّرتْها الملائكة به ووصفت نفسها بأنّها عجوز عقيم وهو الوصف نفسه الذي أطلقه إبراهيم على نفسه حيث قال: "**أبشرتموني على أنْ مسّني الكبر فبمَ تبشّرون**" كناية عن الدهشة التي وقعا فيها نتيجة هذا الخبر. ونرى أن نورد هنا قولاً من المزهر، يقول السيوطي:

"فإذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في شيء فلا ترينّ أحدهما مأخوذاً من الآخر، فإسحاق اسم النبي ليس من لفظ أسحقه الله إسحاقاً أي أبعده في شيء ولا من باقي متصرفات هذه الكلمة، كالسحق، وثوب سَحْق ونخلة سحوق، وساحوق اسم موضع، ومكان سحيق"[1].

لكأن الباحث في نفس السيوطي حين أورد هذا القول وقد وجد في نفسه شيئاً، ألا تراه ترك معنى الإسحاق وهو جفاف الضرع؟ فإنّ من السهل إيجاد هذا المعنى بالرجوع إلى معاجم اللغة، ثم إنّه حين أورد معنى البعد أورده بطريقة لا يمكن لعاقل أن يقبلها، فحاشا لله أن يبعد نبيّاً وهم الفئة التي اصطفاها من خلقه، ولكنّ هذا المعنى يورد على طريقة أخرى هي ما ذكرنا من أنّ أبويه رُزقا به على بُعدٍ من العمر.

وقد ورد في اللسان معنى آخر لمادة (سحق) فقال:

"وسحقت العينُ الدمعَ تسحقه: حدرته، ودموع مساحيق"[2]. وهو متفق مع الحالة التي وصفت بها زوجة إبراهيم عليه السلام من أنها أقبلت في صَرّة أي في صرخة وصكّتْ وجهها دهشةً وتعجباً.

---

[1] المزهر ج١، ص٢٣٣.

[2] اللسان مادة (سحق).

وورد عند ابن فارس:

"السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البعد والآخر إنهاك الشيء حتى يبلغ به إلى حال البلى"[1] والبعد أوضحناه أما الآخر وهو إنهاك الشيء فقد بيّن لنا القرآن حال إبراهيم وزوجته وأنهما وصلا إلى حدّ الإنهاك ــ إن جاز قول هذا ــ فيما يختص بعملية التناسل فهو قد مسّه الكبر، وهي عجوز عقيم.

وفي العبرية (יִצְחָק) (yeṭshāk) بمعنى (يضحك) وهي مأخوذة من الجذر الثلاثي (צָחַק) (ṣāhaq) بمعنى (ضحك)، حيث إنّ حرف الضاد في العربية يقابله حرف (ك) (ṣ) في العبرية. فهل نقول ولمجرّد التوافق في اللفظ بين اللغتين: إنّ هذا الاسم غير عربي.

نخلص من هذا كلّه إلى أنّ إسحاق وافق لفظه لفظاً أعجمياً كما في العبرية مثلاً وكثرت مشتقاته فيها. ثم انظر في قول صاحب المحيط:

سحقه كمنعه: سَهَكه أو دقّه، أو دون الدقّ، فانسحق، وسحقت الريح الأرض: عفّت آثارها أو مرّت كأنها تسحق التراب، وسحقَ الثوبَ: أبلاه. وسحق الشيء الشديد: ليّنه. وسحق رأسه: حلقه. وسحقت العين دمعها: أنفذتْه والسّحق: الثوب البالي. وقد سَحُق ككَرُم سُحُوقةً بالضم كأسْحَقَ، ودمع منسحق مندفع والجمع مساحيق. والسُّحق بالضمّ وبضمّتين البُعْد، وقد سَحُق سحقاً. وسحقت النخلة: طالتْ. ومكان سحيق كأمير: بعيد.

---

[1] معجم مقاييس اللغة ــ ج٣، ص١٣٩.

والسّحوق من النخل والحُمرُ والأُتُن: الطويلة والجمع سُحُق بالضم. والسّوْحق كجوهر: الطويل. والسحيقة: المطرة العظيمة تجرف ما مرّت به. وسحق الضرعُ: ذهب لبنه وبلي ولصق بالبطن. وسحق فلاناً: أبعده. وإسحاق: علمٌ أعجميٌ، ويصرف إن نظر إلى أنّه مصدر في الأصل[1].

إن المتعمق في هذه المعاني يلحظ العلاقة بين الاسم وسبب التسمية يقول صاحب اللباب في علم الإعراب: "ويكون اللفظ محتملاً للصرف، وتركه لاختلاف أصله وذلك كإسحاق إن سميت به وجعلته أعجمياً لم تصرفه وإن سميت به وجعلته مصدراً صرفته"[2].

وربّما كان فعل أمر من الفعل سحق، ثمّ مُطِلَتْ حركة الحاء فصارت (اسحاق) ولمّا سمّي بالفعل تحوّلت همزة الوصل إلى قطع على عادة العرب حين يسمّون بالفعل. قال سيبويه: "وإذا أردت أن تجعل (اقتربت) اسماً قطعتَ الألف كما قطعت ألف (اضرب) حين سميت به الرجل". وقال: "وإذا سميت رجلاً بـ (اضرب) أو (اقتل) لم تصرفه، وقطعت الألفات حتى يصير بمنزلة الأسماء لأنّ الأسماء لا تكون بألف وصل، ولأنك نقلت فعلاً إلى اسم"[3].

---

[1] القاموس المحيط ـ مادة (سحق).

[2] الإسفرائيني، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد، اللباب في علم الإعراب، تحقيق: المعري شوقي، بيروت، ١٩٩٦م، ص٥١٧.

[3] سيبويه، الكتاب، ج٣، ص١٩٨.

أما في المعاجم السريانية فإن إسحاق (ܐܣܚܩ) (ܐܝܣܚܩ) [1] وقال محقق كتاب الجواليقي إن الهمزة في أول الكلمة بدلاً من الياء تدل على كونها دخلت من السريانية فيها.

بناءً على ما تقدم فإن إسحاق اسم اشتركت فيه اللغات السامية كغيره من الأسماء وبالتالي فإنه ليس من السهل الحكم عليه بإرجاعه إلى لغةٍ منها.

يعقـــــوب

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وبعد عشرين سنة من زواجه رزق إسحاق ولدين توأمين، **أولهما** سموه (عيصو) وهو الذي تسميه العرب (العيص) **والثاني** خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه (يعقوب) ويطلق عليه أيضاً لقب إسرائيل[٢].

ولنتدبّر قوله تعالى:

"**فبشرناها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب**"[٣].

فقوله تعالى: "**ومن وراء إسحاق يعقوب**" يعني أنّ يعقوب سيأتي من بعد إسحاق، وأنّه سيخلفه في النبوّة والرسالة، وسواءٌ أسمّي هكذا لأنه خرج من بطن أمّه وهو آخذ بعقب أخيه، أم لأنه يعقب أباه في النبوّة فهذا يعني أن هذا الاسم عربيّ.

---

[1] Costaz, Louis, Syriaue - Arabic Dictionary p 402.

[٢] مزاج التسنيم، ص٣٢.

[٣] سورة هود الآية ٧١.

ويعقوب في العبرية يسمى (יַעֲקֹב) (yaʿăqōb) وتعني (يعقب) وهي مأخوذة من الجذر الثلاثي (עָקַב) (ʿāqab) بمعنى (ع ق ب)، وهو كثير الاشتقاق فيها[1].

وكذلك في السريانية فإنه (ܝܥܩܘܒ) (yaʿqōb)[2] ولم تذكر المعاجم شيئاً من مشتقاته.

فإذا كان جذر هذه التسمية متفقاً في العربية مع لغة أخرى فلماذا نسلّم بعجمتها؟! أو لماذا نحكم بعربيتها ؟ إن الأصل في ذلك أن نقول إنها لفظة اشتركت فيها كثيرٌ من اللغات السامية، ثم انظر إلى قول صاحب المحيط في مادة (عقب) وما اشتق منها.

العَقْب: الجري بعد الجري، والولد، وولد الولد كالعَقِب، ككَتِف. وبالضمّ وبضمّتين: العاقبة. وعقب القوس: لوى شيئاً منها عليها. والعاقبة: الولد وآخر كل شيء. والعاقب: الذي يخلف السيّد، والذي يخلف مَنْ كان قبله في الخير كالعَقوب ــ والعُقْبة بالضمّ: النّوبة، والبدل، والليل والنهار، لأنهما يتعاقبان والعَقبة بالتحريك: مرقى صعب من الجبال. والجمع عَقاب. ويعقوب: اسمه إسرائيل، ولد مع عيصو في بطن واحد، وكان متعلقاً بعقبه. واليعقوب: الحَجَل. وإبلٌ مُعاقبة: ترعى مرّةً في محض ومرّةً في خُلّة. وأمّا التي تشرب الماء ثم تعود إلى المُعْطَن ثم إلى الماء فهي: العواقب، وأعقب زيدٌ عمراً: ركبا بالنوبة.

---

[1] Gesenius, william Hebrew and English p 784.

[2] Costaz, Luois, Syriaque – Arabic Dictionary p 410.

والمعقبات: ملائكة الليل والنهار، والتسبيحات يخلف بعضها بعضاً، واللواتي يقمن عند أعجاز الإبل المعتركات على الحوض، فإذا انصرفت ناقة دخلت مكانها أخرى. والعُقاب: طائر والجمع أعقُب وعقبان، وفرسٌ للنبي صلى الله عليه وسلم. وعُقابٌ عَقَبناة وعبنْقاةٌ وبَعَنْقاة: ذات مخالب حداد والمُعقِب: نجم يعقب نجماً[1].

وزاد صاحب اللباب "ويكون اللفظ محتملاً للصرف وتركه لاختلاف أصله وذلك كيعقوب إن كان أعجمياً وإن سميت به وأردت اسم القبّج صرفته"[2].

وهو قول بحاجة إلى إعادة نظر خاصة إذا ما علمنا أنّ وزن (يفعول) في اللغة العربية كثير كيحموم ويعسوب ويعفور، وقد جمع لها السيوطي ما يزيد على ثمانين اسماً[3].

قال السيوطي: أرض يخضور كثيرة الخضرة، والينبوت ضرب من النبت، وثوب يعلول إذا عُلّ بالصبغ مرة بعد أخرى، ويرمول مأخوذ من الرمل، ويرموق ضعيف البصر، ويحْطوط وادٍ، وظبي ينفور شديد النفرة، ويأصول الأصل، ويهمور الماء الكثير وغيره كثير.

أقول: إن كانت هذه الأسماء من هذه الأفعال أو معانيها فلمَ لا يكون يعقوب مثلها من هذا المعنى؟ في الوقت الذي يجب فيه أن لا ننكر ورود هذا الاسم في اللغات غير العربية وهو ما يجعل الترجيح بينها صعباً.

---

(1) القاموس المحيط ــ مادة (عقب).

(2) اللباب في علم الإعراب ج1، ص517.

(3) السيوطي، المزهر، ج2، ص344.

ثم لماذا ذكر السيوطي كل هذه الألفاظ واستثنى يعقوب وهي من الوزن نفسه، لا أظن ذلك إلاّ أنّه سمع أنّ هذه اللفظة أعجمية فتركها وكان الأولى بـــه رحمـــه الله أن يتحقق منها.

وربّما كان يعقوب معدولاً من الفعل يعقب فكان ذلك سبباً في منعه من الصـــرف مع العملية، ذلك أنّ عادة العرب كانت مطل الحركات وربّما مُطلت حركة الضمّة حتى صارت واواً.

كما يقولون اخضارّ في اخضرّ، يقول سيبويه فـــي الكتـــاب: "قرقـــر بـــالرعد والسحاب، قالوا فيه: قرقارٍ، وكذلك عرعارٍ وإنّما هي عرعر"[1].

يوســـــف

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

الأسف في اللغة المبالغة في الحزن، والأسف عند العرب الحزن وقيل هو أشـــدُّ الحزن ومعناه أيضاً الجزع[2].

والناظر في قصة يوسف عليه السلام يجدها متصفة بالحزن حتى قبل ولادتـــــه، فسيدنا يعقوب ــ عليه السلام ــ عمل سبع سنين حتى تزوّج راحيل أم يوسف، وذلـــك أنّه اتفق مع والدها أن يعمل عنده فيزوجه بها، فحزن لذلك أشدّ الحزن وتزوّجها، ولكنّ هذه الزوجة لم تنجب في البداية، يقول ابن جرير الطبري:

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٢٧٠.
[2] لسان العرب مادة (أسف).

"وَوُلِد ليعقوب دان ونفتالي من زُلفة جارية راحيل، وذلك أنها وهبتها له، وسألته أن يطلب منها الولد حين تأخر عنها الولد ــ أي عن راحيل ــ ثم وُلد له من راحيل بعد اليأس يوسف وبنيامين"[1].

فقد وُلِدَ يوسفُ لأبيه بعد يأس وحزن، ذلك أنّ المرأة التي أحبّها تأخرت في الإنجاب، ثم توالت الأحزان على يعقوب حين فقد ابنه الحبيب، ويصوّر القرآن الكريم عظم المأساة والأسف الذي حلّ بيعقوب في قوله تعالى حكاية على لسان يعقوب: **"وقال يا أسفَى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم* قالوا تاللهِ تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين* قال إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون*"**[2].

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: "وابيضت عيناه من الحزن" أي كثرة البكاء، وفي قوله "فهو كظيم" أي مكظم من كثرة حزنه وأسفه وشوقه إلى يوسف[3].

فواضحٌ من هذا كلّه أن يوسف مأخوذٌ من الأسف وهو أشدّ الحزن.

ويروى أن يوسف عليه السلام أُلقي في الجبّ وهو ابن سبعَ عشرةَ سنةً وغاب عن أبيه ثمانين سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة[4]. ويقول الفيروز أبادي:

الأسف محركة: أشدّ الحزن. أسِف كفَرح. وأسِفَ عليه: غَضِب، والأسيف: الأجير والخزين والعبد، والاسم كَسَحابة، والسريع الحزن والرقيق القلب كالأسوف.

---

(1) تاريخ الأمم والملوك ج1، ص١٦٣.
(2) سورة يوسف الآيات ٨٤-٨٦.
(3) قصص الأنبياء ــ ابن كثير، ص٢٣٢.
(4) المرجع السابق، ص٢٤٠.

وأرضٌ أسيفة وأسافة، ككُناسة وسحابة: رقيقة، أو لا تنبت. أو أرضٌ أسفة: بيّنة الأسافة: لا تكاد تنبت. وكَكِتاب وسَحاب: صنم وضعه عمرو بن لحيّ على الصفا، ونائلة على المروة، وكان يُذبح عليهما تجاه الكعبة. أو هما إساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة فمُسِخا حجرين، فعبدتهما قريش، وآسفه: أغضبه . ويوسُف: وقد يُهْمز وتثلّث سينهما: عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. وتأسف عليه: تلهّف[1].

الناظر إلى هذه المعاني كلها يجد اتفاقاً بين الاسم وسبب التسمية. لكن هذا لا يعني القطع بعربيتها؛ ذلك أن هذا الاسم واردٌ في اللغتين السريانية والعبرية فهو في الأولى (ܝܣܦ) (yasf) بمعنى زاد أو أضاف ومنه (ܝܘܣܦܢ) (yosfān) بمعنى أكثر ومنه الاسم (ܟܣܦ) (kosāf) بمعنى زيادة فهو على هذا يكون اسماً وفعلاً وصفة[2].

وكذلك فهو في العبرية بالمعنى نفسه فهو فيها (יוֹסֵף) (yūsef) مأخوذٌ من الجذر (יָסַף) (yasāf) بمعنى زاد أو أضاف[3].

ثم إنّ قول صاحب المحيط: وقد يهمز وتثلّث سينهما فهذا يعني أنّ فيه لغات منها (يُوسَفُ ويُؤسِفُ) وهي أوزان خاصة بالفعل فلا مانع أن يكون سبب منعه من الصوف العلمية ووزن الفعل.

وزاد القرطبي على هذا أن قال: "ويُقرأ يوسِف بالكسر، يُجعل من آسَف، ويجب على هذا أن يصرف ويهمز"[4].

---

[1] القاموس المحيط ــ مادة (أسف).

[2] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 142 + 409.

[3] Gesenius, William, Hebrew and English Lexico p 415.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٦.

وهو بهذا أنكر العجمة حين أوجب الصرف، لكنه فاته أنه يبقى على حاله من عدم الصرف للعلمية ووزن الفعل.

شعيب

روى ابن حبان في حديث أبي ذرّ الطويل "أربعة من العرب، هود وصالح وشعيب ومحمد" فعلى هذا هو من العرب العاربة، وقيل إنّه من بني عنزة بن أسد، ففي حديث سلمة بن سعيد العنزي "أنّه قدم على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فانتسب إلى عنزة فقال: نعم الحي عنزة مبغي عليهم منصورون رهط شعيب وأختان موسى" أخرجه الطبراني[1].

والشّعب في اللغة القبيلة المتشعبّة من حيٍّ واحدٍ وجمعه شعوب[2] ومن الممكن أن يكون شعيب سمّي كذلك لأنه من قبيلة عظيمة، ويُلحظ ذلك من قوله تعالى حكاية على لسان قوم شعيب:

"وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قومِ أرهطي أعزّ عليكم من الله"[3] وفيه دلالة على الكثرة.

وفي اللسان: الشّعب: الإصلاح والتفريق والإفساد، فهو من الأضداد وشَعَبَ الأمير رسولاً أي أرسله[4].

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٦.

[2] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: كيلاني، محمد سيد، القاهرة، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦١م.

[3] سورة هود، الآية (٩١).

[4] اللسان ج١، ص٤٩٧.

ومن المحتمل أن يكون شعيب سمّي لأحد هذين المعنيين، وقد ورد اسم شـــعيب في القرآن مصروفاً، قال تعالى: "**وإلى مدينَ أخاهم شعيباً**"[1].

وقال أيضاً: "**ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا**"[2].

وقال أيضاً: "**وقال الملأ الذين كفروا من قومه، لئن اتبعتـــم شـــعيباً، إنكـــم إذاً لخاسرون**"[3].

قال فيه صاحب المحيط:

الشّعْب: كالمنع: الجمع والتفريق، والإصلاح والإفساد، والصّدْع والتفرّق والقبيلة العظيمة، ومَوْصل قبائل الرأس، والبُعد والبعيد، وبالكسر: الطريق في الجبل، ومســـيل الماء في بطن أرض، أو ما انفرج بين الجبلين، وسمةٌ للإبل، وهو مشعوب. وبالتحريك: بُعدُ ما بين المنكبيين وما بين القرنين. والشاعبان: المَنْكِبان. والشُعَب: كَصُرَد: الأصابع. والشّعيب: المزادة والسقاء البالي والجمع ككتب. والشُعبة: ما بين القرنيـــن والغصنيـــن والطائفة من الشيء، وطرف الغصن، والمسيل من الرمل، وما صَغُر من التلعة، ومـــا عظم من سواقي الأودية. وصدع في الجبل يأوي إليه المطر والجمع: شُعَب وشِـــعاب. وشُعَب الفرس: نواحيه كلّها أو ما أشرف منها. وشَعوب: قبيلة، والمنيّة. وشَعب: كمنع: ظهر، وشعبَ البعيرُ: اهتضم الشجر من أعلاه. وشعب فلاناً: شَغَله. وشـــعب رســـولاً إليه: أرسله. وشَعَبَ اللجامُ الفرس: كفّه عن جهةِ قصده وصرفه. وشعب إليهم: نـــزع، وفارق صحبه. وشعبان: قبيلة وشهر، والجمع شعبانات وشعابين. وتشعّب: تفرّق وصار

---

[1] سورة الأعراف: الآية (٨٥)، وهود الآية (٨٤).
[2] سورة هود، الآية (٩٤).
[3] سورة الأعراف، الآية (٩٠).

ذا شُعَب. وأَشْعَبَ: مات وفارق فراقاً لا يرجع. والمَشْعَب: الطريق. وكمِنْبر: المثقب وشاعبه: باعده. وشاعبت نفسُه: مات. وانشعب: تباعد، وانصلح وتفرّق. وشعيب: من الأنبياء. ومَشْعَب الحق: طريقه الفارق بينه وبين الباطل[1].

وقد ورد عن الأئمة أنّ هذا الاسم عربي.

أيـــــــوب

في اللغة، يقول ابن فارس: الهمزة والواو والباء أصل واحدٌ وهو الرجوع. والتأويب: التسبيح[2] قال تعالى: "**يا جبال أوّبي معه**"[3] أي سبّحي. وفي اللسان: الأوبُ الرجوع[4].

ويروي ابن جرير خبراً في قصة أيوب عليه السلام وهو ان إبليس لمّا سمع ثناء الملائكة على أيوب فحسده فسأل الله أن يسلّطه على ماله، فأهلكه لكنّ أيوب صبر وحمد الله، فسأل إبليس ربّه أن يسلّطه على أبنائه فأهلكهم ثم جاء إليه متمثلاً بمعلمهم جريحاً يرقّة حتى رقّ أيوب فبكى، فقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه فسُرّ بذلك إبليس واغتنمه من أيوب، ثم إن أيوب تاب واستغفر فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته إلى الله"[5].

ورغم ما أصاب أيوب في ماله وولده وجسده فإنّه بقي يسبّح الله ويحمده.

---

[1] القاموس المحيط ــ مادة (شعب).

[2] معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٥٢-١٥٤.

[3] سورة سبأ، الآية (١٠).

[4] لسان العرب، مادة (أوب).

[5] تاريخ الأمم والملوك، ص١٦٦.

وبناء على الخبر السابق فإنه من الممكن أن يكون أيوب سمّي كذلك لأنّه تاب عن (خطئِه). ومن الممكن أن يكون سمّي كذلك لكثرة تسبيحه ربّه. ولذلك فقد أثنى عليه ربّه قائلاً: "**نعم العبدّ إنّه أوّاب**"[1]. ونرى أنّ وزن أيّوب فيعول (أيووب) فقلبت الواو الأولى ياءً ثم أدغمت الياءان فصارتا ياءً واحدة مشدّدة. وبهذا فإن أصل تسمية أيوب عربيّ. قال صاحب المحيط:

الأوب والإياب، ويشدّد ، والأوْبة والأيْبة والتأويب والتأييب والتأوّب: الرجوع. والأوب: السحاب والريح والسرعة ورجع القوائم في السير، والقصد، والعادة، والاستقامة، والنّحل، والطريق، والجهة، وورود الماء ليلاً، وجمع آيب، كالأوّاب والأيّاب. وتأوّبه وتأيبّه: أتاه ليلاً. والمصدر: المُتَأوَّب والمُتَأيَّب، وائتبت الماء: وردته ليلاً.

وأوِبَ كفرح: غَضِب. والتأويب: السير جميع النهار، أو تباري الركاب في السير. وريحٌ مأوّبَة: تهب النهار كلّه. وآب: شهر معرب، والمآب: المرجع والمنقلب. والأوْبات: القوائم واحدتها أَوْبة[2].

وهذه المعاني تتفق وسبب تسمية أيوب بهذا الاسم فهي من التوبة والرجوع. وذلك واضح من ثناء الله عليه في قوله: **(نعم العبد إنه أواب)** ويرى الباحث أنّ وزنه (فعّول) فهو بذلك (أوّوب) فلّما اجتمعت ثلاث واوات قلبت الأولى ياءً للمغايرة فصارت (أيووب) ثم قلبت الواو الثانية ياءً وأدغمت في الأولى.

---

[1] سورة ص، الآية (٣٠).

[2] القاموس المحيط ــ مادة (أوب).

قال السيوطي فيما جاء على وزن (فَعّول) [1]

حيّوت: ذكر الحيات، وماء بيّوت إذا بات ليلة، ومنه قيوم وديّوم، وسهم ومطـــرّ صيّوب.

فإن كانت هذه الألفاظ على هذا الوزن مشتقة من معانيها، فلا مـــانع أن يكـون أيوب كذلك مشتقاً من الأوب وهو التوبة والرجوع إلى الله. رغم أن هذا الاسم ورد فـي اللغتين العبرية والسريانية فهو في الأولى ( ) [2] وفـــي الثانية( ) وذكر المؤلف أن معناه غير معروف ويقابلـــه فـــي العربية أواب[3].

ذو الكفـــل

في مقاييس اللغة فإن الكاف والفاء واللام أصل واحدٌ يدل على تضمّـن الشـــيء للشيء[4] وفي اللسان قال: تكفلت بالشيء: معناه قد ألزمته نفسي وأزلت عنه الضيعـــة والذهاب، وهو مأخوذ من الكِفْل[5].

وواضح توافق المعنى اللغوي مع الخبر التاريخي في سبب التسمية، إضافة إلـــى أنّ هذه الإضافة هي عربية محضة، لذا فإن أصل تسميته عربية لا عجمة فيها.

---

[1] المزهر ــ للسيوطي، ج١، ص٢١٥.

[2] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 402.

[3] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 33.

[4] معجم مقاييس اللغة مادة (كفل)

[5] لسان العرب مادة (كفل).

قال في المحيط: الكَفَل: محركة: العَجُزُ، او رِدْفه، والجمع أكفال، والكِفل بالكسر: الضعف والنصيب والحظّ، والوبر ينبت بعد الوبر، والمثيل. وذو الكفل: نبي، والكافل: العائل، وقد كَفَله وكفّله، والذي لا يأكل، أو يصل الصيام، أو الذي جعل على نفسه أن لا يتكلم في صيامه. والجمع كَرُكّع، وتكفّل وأكفله إياه وكفّله: ضمّنه. والمُكافِل: المُجاور المُحالف والمعاقد والمعاهد واكتفل بكذا: ولاّه كفله[1]. وهذه المعاني تتفق ومعنى لفظة (الكفل). وهو غير موجود في السريانية، أما في العبرية فإن الفعل فيه (ܟܦܠ) (kafal) وتعني ضاعف أو كرر والاسم منه (ܟܦܝܠ) (kēfiL) وتعني ضعف أو كفل[2].

بناءً على هذا فإن هذا الاسم اشتركت فيه العربية والعبرية وبالتالي يصعب الحكم بإرجاعه إلى إحداهما.

موسى

وسمّي موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء في القبطية (مو) والشجر (شا)[3].

وربّما أخطأ من قال إنّ اسم موسى ليس عربياً، ذلك أن هذا الاسم اشتركت فيه العربية والسريانية والعبرية، فبالتالي لا يجوز الحكم فيه لإحداها. وهو في السريانية (ܡܘܫܐ) (mūšā) والنسبة إليه (ܡܘܫܝܐ) (mūšyā) وتعني موسوي والفعل

---

[1] القاموس المحيط ـ مادة (كفل).

[2] Gesenius, william, Hebrew and English Lexico p 495.

[3] تاريخ الأمم والملوك ج١، ص٢٠١.

منه (ܡܫܐ) (mašā) وتعني لمس أو مس[1]. أما في العبرية فهو (מָשִׁיחַ) (mâšîaḥ) مأخوذ من الفعل (מָשַׁח) (mâšaḥ) بمعنى مسى وهو كثير الاشتقاق فيها[2].

يقول ابن فارس: والميم والسين والحرف المعتل كلمتان الأولى زمان، والأخرى وهي المسيُ: أن يدخلَ الراعي يده في رحم الناقة، يمسط ماء الفحل من رحمها كراهة أن تحمل[3].

وفي اللسان قال: المسي لغة في المسو، إذا مسط الناقة وهو إذا أدخلت يدك في رحمها فاستخرجت ماء الفحل والولد[4].

ولننظر إلى الأخبار التاريخية حول ولادة موسى ــ عليه السلام. قال ابن جرير: إنه لما تقارب زمان موسى، أتى منجمو فرعون إليه، فقالوا: إنّا نجد في علمنا أن مولوداً في بني إسرائيل قد أظلّك زمانه الذي يولد فيه، (يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك)، فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وكان يذبح الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذّبْن حتى يطرحنَ ما في بطونهنّ، ويروى عن مجاهد أنه قال: لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيُشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يُصفُ بعضه إلى بعض، ثم يأتي بالحبالى من بني إسرائيل

---

[1] Costaz, Louis, Syrianque – Arabic Dictionary p 411.

[2] Gesenius, william Hebrew and English Lexico p 602.

[3] معجم مقاييس اللغة، مادة (مسو).

[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة (مسو).

فيوقفهنّ عليه، فيحز أقدامهنّ حتى إن المرأة منهنّ لتمصع بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطؤه تتقي به حزّ القصب عند رجليها لما بلغ من جهدها[1].

وربّما اتضح الآن للقارئ الربط بين المعنى اللغوي لهذه اللفظة وبين الأخبار التاريخية حول هذا الاسم، فإن الراعي يمسط ماء الفحل من الناقة كراهة أن تحمل أو يمسط ولدها، وفرعون يمسط الأطفال من بطون أمهاتهم كراهة أن يلدن هذا الذي سيغير دين الأوثان، ويمسط هذه الأمة من دينها ليخرجها إلى الدين الجديد، هذا إذا ما علمنا أنّ الله ألهم أمّ موسى أنّه سيردّه إليها وأنه سيجعله نبياً، قال تعالى: "**وأوحينا إلى أمّ موسى أنْ أرضعيه، فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني، إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين**"[2].

قال صاحب المحيط: مَسَوْت الناقة[3]: إذا أدخلتَ يدك في حيائها فنقيتَه وكل استلالٍ مسيٌ.

والمَوْس[4] لغةٌ في المسيِ، قال: بعضهم ينّون موسى. أو هو على فُعلى فالميم أصلية فلا ينون، ويؤنث أو لا، أو مُفْعَل من[5] أوسيتُ رأسه: حلقته. وموسى بن عمران عليه السلام، واشتقاقُ اسمه من الماء والشجر، ف (مو): الماء، و (سا): الشجر. سمّي به لحال التابوت والماء.

---

[1] تاريخ الأمم والملوك ج١، ص١٩٩-٢٠٠.

[2] سورة القصص، الآية ٧.

[3] القاموس المحيط، مادة (مسو).

[4] المرجع السابق، مادة (موس).

[5] اعتبر الياء أصلية وبناءً عليه أجاز التنوين.

أمّا قوله: مسوتَ الناقة إذا أدخلت يدك في حيائها فنقيته فمتفقٌ مع قصته عليه السلام وما أخبر به منجمّو فرعون من ولادته وما سيكون من شأنه من تغيير الدين وإخراج الناس عن دينهم الذي هم فيه.

أما قوله: وبعضهم ينون موسى، فهذا يعني أنه من مادة (مسو) فاعتبر الألف أصلية فأجاز التنوين، وفيه إنكار للعجمة. ذلك أنه لو أبقاه على عجمته لما أجاز تنوينه.

أما قوله: أو هو على فُعلى فالميم أصلية فلا ينوّن، ويؤنّث فإنه بذلك أنكر العجمة أيضاً، أو لنقل إنه لم يعتد بها وإنّ ما منعه من التصريف العلمية والتأنيث وهو الراجح عند الباحث والله اعلم.

قال القرطبي: موسى يجوز أن تكون الألف فيه للتأنيث فلا ينصرف في معرفة ولا نكرة[1].

ويرى الجواليقي في أصله ثلاثة أقوال[2]:

الأول: أنه مشتق من الفعل العبري (מָשָׁה) (משה) بمعنى جذب أو أنقذ من الغرق. فقد جاء في سفر الخروج (٢/١٠) أن ابنة فرعون دعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء.

ثانياً: أنه من اللغة القبطية وهو مركب من (MO) بمعنى الماء و (USE) بمعنى أنقذ.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٦.
[2] الجواليقي، المعرب، ص ٥٦٨.

ثالثاً: أنه من القبطية لكنه مركب مـــن (MES) أو (MESU) بمعنـــى الطفـــل والابن.

هـــارون

وربما سمّي هارون بهذا الاسم لأنّه كان فصيحاً، بليغاً، والهيرون ضـــربٌ مـــن التمر جيّد[1]، وربّما كانت هارون لغةً في هيرون.

إذ ربّما سمّي به هارون تشبيهاً له بهذا النوع من التمر لجودته.

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام حكاية عن أخيه هارون: "**وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا**"[2].

وربّما سمّي هارون من الضعف، انظر إلى قول صاحب المحيط:

هاره بالأمر هَوْراً: أزنّه. وهاره بكذا: ظنّه به. والاسم منـــهما الـــهُورة بـــالضم وهاره عن الشيء: صرَفه. وهاره على الشيء: حمله عليه. وهار القوم: قتلهم، وكـــبّ بعضهم على بعض. وهار الرجلَ: غشّه. وهار البناء هدمه، فهو هائرٌ وهـــارٍ. وهـــار الوَعَكُ الناس أخذهم وعمّهم. ورجلٌ هارٍ وهارٌ وهيّار: ضعيف والهَوْر: البحيرة تغيـض بها مياهٌ كثيرة فتتسع، والجمع أهوار والهَوْرة: المَهْلكة. والهَوْرورة: المـــرأة الهالكـــة. واهتور: هلك. والتيّهور: ما انهار من الرمل، وما اطمأنّ من الأرض، والشـــديدة مـــن السباسب.

---

[1] اللسان مادة (هرن).
[2] سورة القصص، الآية (٣٤).

والهارُ: الضعيف الساقط من شدة الزمان. والَهوارة: الهلْكة. ومنه الحديث: "من أطاع الله فلا هوارة عليه". وفي الحديث "من اتقى اللهَ وقي الهَوْرات" أي الهلكات[1].

والهيّرة: الأرض السهلة. والهيار: الذي ينهار ويسقط .

والآن لننظر إلى هذه المعاني ونحاول أن نوفق بينها وبين قوله تعالى على لسان هارون مخاطباً أخاه موسى عليهما السلام:

"**يبنؤمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي**"[2]، وقال في موضع آخر: "**ابنَ أمَّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**)[3].

قال صاحب المدهش: "وقوله تعالى على لسان هارون: (يا ابن أمّ....) هذا الخطاب خطاب تودّد" [4].

إذن نقول رجلٌ هارٍ وهارٌ أي ضعيف، والجمع هارون.

كما نقول جبل هالٍ وهالٌ من هال. يقول سيبويه "في وزن فَعِل من المعتل الأجوف: خفتُ ورجلٌ خافٌ وملتُ ورجلٌ مالٌ ويومٌ راحٌ"[5]. وقال واسم هارٍ محذوف من هائر[6]. وقال: وأكثر العرب يقول: لاثٌ وشاكٌ سلاحه"[7].

وسمّي هارون ومن آمن معه من الفئة القليلة تأكيداً على قلتهم وضعفهم، وهو ما يتضح من معنى الآية. قال الأشموني:

---

[1] القاموس المحيط، مادتي (هور) و (هير).
[2] سورة الأعراف، الآية (١٥٠).
[3] سورة طه، الآية (٩٤).
[4] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المدهش، بيروت، المؤسسة العالمية، ١٩٧٣م، ج١، ص١٥.
[5] سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٣٥٨.
[6] سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٢٢٧.
[7] المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٨.

"وأما المجموع: إذا سمّي به ففيه خمسة أوجه: **الأول** كإعرابه قبل التسمية، **والثاني** أن يكون كغسلين في لزوم الياء والإعراب بالحركات الثلاث على النون منونة **والثالث** أن يجري مجرى عربون في لزوم الواو والإعراب بالحركات على النون منونة، **والرابع** أن يجري مجرى هارون في لزوم الواو والإعراب على النون غير مصروف للعلمية وشبه العجمة **والخامس** أن تلزمه الواو وفتح النون[1].

قال الشارح: "قوله: (وشبه العجمة) لأن وجود الواو والنون في الأسماء المفردة من خواص الأسماء الأعجمية، وقد نص بعضهم على أن نحو حمدون وسحنون يجوز فيه الصرف والمنع للعلمية وشبه العجمة[2].

إذن فإنّ قوله شبه العجمة يعني أنه عربي. إذ لو كان أعجمياً لصرّح بعجمته كلاهما. لكنه أشبه الأعجمي في كونه سمّي به المفرد وانتهى بواو ونون على حدّ قولهم.

أما الباحث فيرى أن يكون هارون جمع مذكر سالم سمّي به المفرد، فلزم هذه الصيغة. مثلما سميت سورة المؤمنون بهذا الاسم فلزمت هذه الصورة. فكما أنّنا لا نقول سورة المؤمنين، فكذلك لا نقول هارين، ولو جاز ذاك لجاز هذا. مع احتمالية أن يكون هارون فعلاً سُمّي به يقول سيبويه: "فإن سميت رجلاً (ضربوا) قلت: هذا ضربونَ قد أقبل، تلحق النون"[3]، وكذلك فإن هارون ومن آمن معه حين استضعفوا وهاروا، سُمّي

---

(1) الصبان، محمد بن علي الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج1، ص140.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) سيبويه، الكتاب، ج3، ص209.

هارون بما صار لهم من فعل (هاروا) وألحقت النون، وبذلك يكون منعه من الصـــرف للعلمية والعدل من الفعل.

على أنّ هذا لا يعني إنكار ورود هذا الاسم في اللغتين السريانية والعبرية فـــهو في السريانية (ܗܲܪܘܢ) (Aharun) [1] وفي العبريـــة (אַהֲרֹן) (Aharon) [2] وليس له غير هذا مشتقات.

داود

وربّما كان ذاود من (نود) فقلبت الذال دالاً وهي تعني الدفاع، وربّما سمّي كذلك لأنه كان كثير الذود عن دينه وجماعته، وما كان من أمره حين قتل جالوت الذي أفـزع الناس بقوته، ولهذا فقد وصفه الله تعالى بقوله: "**واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنّه أوّاب**"[3].

قال ابن عباس ومجاهد: الأيد القوة في الطاعة[4] وكذا قوله تعالى: "**ولقد آتينـــا داود منّا فضلاً، يا جبال أوّبي معه والطير، وألنّا له الحديد**"[5].

ومن الممكن أن يكون داود مأخوذاً من مادة (دود) تشـــبيهاً لـــه بـــهذه الدويبـــة الصغيرة هذا إذا ما علمنا ـــ كما يروي ابن جرير ـــ أنّه كان قصيراً[6]. فالتشبيه له بها لقصره من ناحية ومن ناحية أخرى فلأنه كان يأكل من عمل يده.

---

[1] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 402.

[2] Gesenius, William, Hebrew and English Lexico p 248.

[3] سورة ص، الآية (١٧).

[4] قصص الأنبياء ـــ ابن كثير، ص٤٢٩.

[5] سورة سبأ، الآية (١٠).

[6] تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٢٤٧.

وقد ثبت في الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وأنّ نبيّ الله داود كان يأكل من كسب يده[1].

وبأيّ الوجهين أخذ فإنّ هذا يعني أن داود عربي ووزنه فاعول.

يقول صاحب المحيط: وداود أعجمي لا يُهمز. الذود: السَّوْق والطرد والدفع. كالذّياد. وهو ذائدٌ منْ ذُوّد وذُوّاد وذادة، وثلاثة أبعرة إلى العشرة، أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين، أو ما بين الثنتين والتسع، مؤنّث. ولا يكون إلاّ من الإناث، والمِذْوَد: اللسان، ومُعْتَلَف الدابّة. والمِذْوَد من الثور: قرنه. والذائد: الرجل الحامي الحقيقة. والمَذاد: المرتع[2].

وقوله: الذائد: الرجل الحامي الحقيقة، فمنه ذاوود، مع قلب الذال دالاً. وهو متفق مع قوله تعالى: "**وقتل داود جالوت**"[3]. وذلك بعد أن استعصت على طالوت ورجاله ومنهم داود بلاد بيت المقدس، نظراً لقوة جالوت ورجاله. والذين وصفهم الله على لسان قوم طالوت "**إنّ فيها قوماً جبّارين**"[4].

وقد ذكر السيوطي ما يزيد على سبعين لفظاً على وزن (فاعول).

فقال: حادور مثل الحدور، وأنا منك بحاجور: أي محرم عليك قتلي.

ورجل حاذور: خائف من الناس لا يعاشرهم. وطابون: الموضع الذي تطبن فيه النار أي تستر برماد، وسنة جارود: مقحطة، وسرج عاقور: يعقر ظهر الدابة، وخاطوف: شبيه بالمنجل يشد بحبالة الصائد، ليختطف به الظبي وغيرها كثير.

---

[1] قصص الأنبياء، ص٤٢٩.
[2] القاموس المحيط ــ مادة (ذود).
[3] سورة البقرة، الآية (٢٥١).
[4] سورة المائدة، الآية (٢٢).

فلما كانت هذه المعاني مشتقة من اللفظ أو العكس فكذلك فإن داوود والتي أصلها ذاوود مشتقة من الذود والدفاع، والله أعلم، علاوةً على هذا فإن وضع صاحب القاموس المحيط للفظة داود في باب مادة (ذود) إنما يدل من خفاء على أنه ربما وجد في نفسه هذا القول، ولكنه لم يجزم بذلك. رغم أن هذا الاسم ورد في السريانية والعبرية من اللغات السامية القديمة، فهو في السريانية (ܕܘܝܕ) (dūyḏ) وتعني كتاب المزامير[1]، أما في العبرية فهي (דָּוִד) (dafid) و (דָּוִיד) (dafīd) وتعني ملك إسرائيل وقد تكون فعلاً بمعنى أحب وهو كثير الاشتقاق[2].

سليمان

ومن الممكن أن يكون سليمان سمّي كذلك لأنه كان وأباه داود عليهما السلام يحكمان في الناس بالعدل، لإحلال السلم والأمان، والاسم في العربية من (سلم) وهو تصغير سلمان والسلم في اللغة الصحّة والعافية والبراءة[3]. قال في المحيط[4]:

السَّلْم: الدلو بعروة واحدة والجمع أسْلُم وسِلام. والسَّلْم: المُسالم، والصلح، ويفتح ويؤنث، والسلام، والإسلام. وبالتحريك: الاستسلام. والسلام بين أسماء الله الحسنى.

وقد اشتركت العبرية والسريانية مع العربية في هذا الاسم، فهو في السريانية (ܫܠܡܐ) (šlōmā) و (ܫܠܡܢ) (šlmān) وهي مأخوذة من الفعل (ܫܠܡ) (šalām) بمعنى سلم أو تمت نبوءته وهي كثيرة الاشتقاقات[5].

---

(1) Costaz, Luois, Syriaque – Arabic Dictionary p 60.

(2) Gesenius, william Hebrew and English Lexico p 187.

(3) لسان العرب، مادة (سلم) ومعجم مقاييس اللغة مادة (سلم).

(4) القاموس المحيط: مادة سلم.

(5) Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 470.

أما في العبرية فهي (שָׁלוֹם) (shalom) وهو كثير الاشتقاق أيضاً فمنه الفعل (שָׁלַם) (shalam) بمعنى تم ومنه صيغة الفعل (הִשְׁלִים) (hishlim) بمعنى وفق بينه وبين آخر[1]، وهي ربما إشارة إلى أنه كان يحكم في الناس حسب ما تشير النصوص.

إليـــاس

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: الياء والـــهمزة والســـين تعنـــي قطـــع الرجاء[2].

ومن الممكن أن يكون إلياس سمّي بذلك لأنّه وصل مع قومه إلى مرحلة اليـــأس وقطع الرجاء حتى طلب من الله أن يرفعه إليه.

يروي ابن جرير الطبري أن إلياس دعا قومه زمناً فلم يستجيبوا له فسأل ربه أن يحبس عنهم ا لمطر فانحبس ثلاث سنين حتى هلكت الناس والمواشي، ثم حاجّهم فـــي أصنامهم التي يعبدونها وفي الله، بأن قال لهم ادعوا أصنـــامكم أن تمطـــر عليكـــم وإلا فاهجروها، فدعوها فلم تمطر، عند ذلك دعا ربّه فأمطرت سحابة مـــن وقتـــها، فنبـــت العشب وعادت الحياة، إلاّ أنّ قومه ازدادوا كفراً وتجبّراً، فطلب من ربّـــه أن يرفعـــه إليه[3].

---

[1] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 969.

[2] معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٥٣.

[3] تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٢٤٠.

ينقل صاحب تاريخ القرآن ما روي عن مجاهد في قوله تعالى: "**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا**"[1] أنه قال: كنوحٍ وإلياس[2]

أما صاحب المحيط فقد قال[3]: اللَيَس محركة: الشجاعة. وهو أَلْيَسُ من لِيس، والغَفْلة.

والأَلْيَس: البعير يحمل ما حُمّل، ومَنْ لا يبرح منزله، والأسد والحسن الخلق. وتلايس: حسن خلقه.

اليأس واليأسة: القنوط، ضدّ الرجاء، أو قطع الأمل. [4]

ويئِس: علم "**أفلم ييأس الذين آمنوا**"[5].

وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم: لا يأسٌ من طولٍ، أي قامته لا تؤيس من طوله، لأنه كان إلى الطول أقرب. بمعنى لا ييأس مطاوله منه لإفراط طوله.

فإن قلنا إنه من حسن الخلق فهل خلق أحسن من خلق نبي. وإن قلنا إنه يحمل ما حمّل ولا يبرح منزله فتلك صفة الأنبياء الذين حملّهم الله الرسالة فحملوها. وأمّا إن كانت من العِلْم فهو إرادة الله لأنبيائه.

وربما كان (إلياس) مأخوذاً من الشجاعة بعد اليأس؛ ذلك أن الله أمره باللّيس فقال: (اليس)، ثم مطلت حركة الياء كما حصل في إسحاق ويعقوب، فصارت (الياس)،

---

[1] سورة يوسف، الآية (١١٠).

[2] الزنجاني، أبو عبد الله، تاريخ القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط٣، ١٩٦٩م، ص٣٧.

[3] القاموس المحيط مادة (ليس).

[4] المصدر السابق نفسه مادة (يأس).

[5] سورة الرعد، الآية: (٣١).

ولما سمي بالفعل تحولت همزة الوصل إلى قطع وبذلك فإن سبب منعه من الصرف العلمية والعدل عن وزن الفعل.

وقد ورد هذا الاسم في اللغة السريانية (ܐܠܝܐ) (ʾilyās) و (ܐܠܝ) (ʾiliyā) وربما كان مأخوذاً من الفعل (ܐܠ) (ʾil) بمعنى ابتهل[1]. أما في العبرية فإن هذا الاسم يكتب بغير السين في آخره فهو فيها (יְהוֹיָקִים) (yᵉhôyāqîm) و (יְהוֹיָכִין) (yᵉhôyākîn) وربما كانت تحويراً من لفظ (יְהוֹיָכִין) (yᵉhôyākîn) بمعنى هو ربي[2].

اليسع

عاش في القرن التاسع قبل الميلاد[3].

ومن الممكن أن يكون سمّي كذلك لأنه كان ملازماً لإلياس عليه السلام ورأى يأسه من قومه. فقام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل فكان فيهم ما شاء الله أن يكون حتى قبضه الله[4].

وفي اللسان في باب وسع قال: واليَسْعُ اسم نبي، هذا إن كان عربياً[5].

وكأنه بهذا القول أورد احتمالية أن يكون هذا الاسم عربياً دخلت عليه (أل) التعريف. قال صاحب المحيط:

---

[1] Costaz, Luois, Syriaque – Arabic dictionary p 403.

[2] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 45.

[3] مزاج التسنيم، ص٦٢.

[4] تاريخ الأمم والملوك، ص٢٤٠.

[5] اللسان مادة (وسع).

وَسِعهُ الشيءُ بالكسر يَسَعُه سعَةً. وما أسعُ ذاك: ما أطيقه. واللهم سَعْ علينا: أي وسّع. ووَسِعتْ رحمة ربّي كلَّ شيءٍ ولكل شيء وعلى كل شيء. والواسع ضد الضيّق.

والواسع في الأسماء الحسنى: الكثير العطاء الذي يسع لما يُسأل. والوُسْعُ من الخيل: الجواد، أو الواسع الخَطْو.

ويَسَع كيضعُ: اسم أعجمي أدخل عليه أل، ولا يدخل على نظائره كيزيد، وقرئ: "**وإسماعيل واللسع ويونس**" [1] بلامين. وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون (واليسع) بلام واحدة[2].

أما قوله: "يسع كيضع" وقوله: " لا يدخل على نظائره كيزيد" لكأنه بذلك جعله وزناً عربياً وإلا فكيف يقيس أعجمياً على عربي؟

وهو اسم اشتركت فيه السريانية والعبرية والعربية فهو في السريانية (ܐܠܝܫܥ) (ʾalīšaʿ) من غير مشتقاتٍ فيها[3]. أما في العبرية فهو (אֱלִישָׁע) (ʾĕlīšāʿ) وتعني الله هو النصر[4] ومن المستبعد ذلك.

يونس

هو يونس بن متّى، وقيل: (متى) اسم أبيه وقيل: اسم أمّه، وبعض أهل الكتاب يسميه يونان بن أمتاي[5].

---

[1] سورة الأنعام الآية ٨٦.

[2] القاموس المحيط ــ مادة (وسع).

[3] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 403.

[4] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 46 + 447.

[5] مزاج التسنيم، ص٦٢.

والهمزة والنون والسين أصل واحدٌ وهو ظهور الشـــيء[1] والأَنَـــسُ: خـــلاف الوحشة، والإنس: البشر، وآنستُ: أبصرتُ، والأَنسُ والأُنْسُ والإنْسُ: الطمأنينة. وآنـس الشخص رآه وأبصره ونظر إليه. والإيناس اليقين، ويُونُسُ ويُونَسُ ويُونِس، ثلاث لغات: اسم رجل، وحكي فيه الهمز أيضاً[2].

ولنتدبّر معاً قوله تعالى: "**وذا النون إذ ذهب مغاضباً، فظنّ أنْ لنْ نقدر عليـــه، فنادى في الظلمات أنْ لا إله إلا أنت، سبحانك، إني كنت من الظالمي* فاستجبنا لـــه، ونجيناه من الغم، وكذلك ننجي المؤمنين**"[3].

فمن الممكن أنّ يونسَ ــ عليه السلام ــ حين أدرك خطأه، وعلم به، أيقن بقـدرة الله تعالى وعلم أنّ الله قادر على إخراجه من بطن الحوت، فسبّحه لأنّه أيقن خطاه.

ولما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد مات، فحرّك جوارحه فتحركت فـــإذا هو حيّ فخرّ للهِ ساجداً[4] فاطمأن إلى رحمة الله، لأنه لو أراد إهلاكه لما ابتلعه الحـوت حياً.

ويونس كما ذكر اللسان فيها لغة بالهمز، وهذه اللغات بغير الـــهمز إنّمـــا هـــي تخفيف للهمز، وبذلك فإن اسم يونس عربي في أصل وضعه على ما يـــرى البـــاحث، يقول صاحب المحيط: الإنس: البشر كالإنسان، الواحد إنْسيٌ وأَنَسيٌ، وقرأ يحيـــى بـــن الحارث "**مما خلقنا أنعاماً وأناسيّ كثيراً**" الفرقان (٩٤)، وأناسية وأناس والمرأةُ إنسان،

---

[1] معجم مقاييس اللغة مادة (أنس).

[2] لسان العرب، مادة (أنس).

[3] سورة الأنبياء الآيتان ٨٧ و ٨٨.

[4] قصص الأنبياء ــ ابن كثير، ص٢٥٩.

وبالهاء: عاميّة. والإنسيُّ من القوس: ما أقبل عليك منها. والأُنْس بـــالضم والتحريـــك، والأَنَسَه محركة: ضد الوحشة، وقد أنس به مثلثة النون، وآنسه: ضدّ أوحشه. وقد آنـس الشيء: أبصره وعلمه وأحسّ به.

ويونُسِ مثلثة النون ويُهْمز:علم. واستأنس: ذهب توحّشه[1].

قوله: ويونس مثله النون ويهمز. يعني أنّ فيه لغات منها (يؤنِس ويُؤنس). وهـــو ضدّ يوحش، وهي وصف لحالته عليه السلام من أنّه كان في ظلمات ثلاث: ظلمة بطـن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل. فكأنها من الأضداد فهي تعني الأنس والوحشة أو من باب تسمية الشيء بضده، والله تعالى أعلم.

وزاد القرطبي: ويونس تقرأ بكسر النون، وتجعل من آنس، ويجب على هـــذا أن يصرف ويهمز، وكأن يونس في الأصل فعل مبني للفاعل، ويونس فعل مبني للمفعـول، فسمّي بهما[2].

وهو بذلك جعله عربياً، لكنه فاته أنه لا يصرف لأنه علم من وزن الفعل، وبذلك فإن سبب منعه من الصرف العلمية ووزن الفعل لا العجمة.

وقد ورد هذا الاسم في السريانية بتحريف بسيط وذلك بإبدال السين ألفاً فهو فيـها (ܝܘܢܐ) (yōnā) وهي تعني يمامة[3]. وفي العبرية ورد كذلـك (יוֹנָה) (yōnāh) وهي من الجـــذر (יָנָה) (yanāh)[4].

---

[1] القاموس المحيط مادة (أنس).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٦.

[3] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic p 139.

[4] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 401.

زكريـــــا

وفي اللغة قال ابن فارس: الزاي والكاف والراء أُصيل يدلُّ على وعاءٍ يســـمّى الزُكْرة، ويقال: زكّر الصبي وتزكّر: امتلأ بطنه[١].

وفي اللسان زكر الإناء: ملأه، وتزكّر الشرابُ: اجتمع[٢]

وفي مختار الصحاح: الزكرة زُقيق للشراب، وزكّر بطن الصبيّ: امتلأ وزكريـا فيه ثلاث لغات المدُّ والقصر وحذف الألف[٣].

ويروي ابن كثير في تفسير قوله تعالى على لسان زكريا: **"قال ربّي إنّي وهـــن العظم منّي واشتعل الرأس شيبا"**[٤] يقول ابن كثير، (إني وهن العظم مني) ضعف وخار من الكبر، قام من الليل فنادى ربه مناداة أسرّها عمّن كان حاضراً عنه مخافته فقال: يـا رب يا رب يا رب، فقال الله لبيك لبيك لبيك[٥].

فمن الممكن أن يكون زكريا سمّي كذلك لأنه وصل إلى درجـــة الامتـــلاء مـــن الشعور بالضعف فاجتمع فيه ضعف الجسد وضعف النفس.

---

[١] معجم مقاييس اللغة، مادة (زكر).

[٢] لسان العرب، مادة (زكر).

[٣] الجوهري، محمد بن أبي بكر الرازي، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ١٩٩٢م، مادة (زكر).

[٤] سورة مريم، الآية: (٤).

[٥] قصص الأنبياء ــ ابن كثير، ص٤٧٨.

فاستحوذ عليه الضعف باطناً وظاهراً[1] كما يقول ابن كثير ثم إنّه لما كفل مريم بنت عمران، كان كلما دخل عليها وجد عندها فاكهةً في غير أوانها، فعلم أن الرزاق للشيء في غير أوانه قادر على أن يرزقه ولداً وإن كان قد طعن في السن[2].

فبعد أن امتلأ شعوراً بالضعف باطناً وظاهراً، عاد وامتلأ شعوراً بقدرة الله على أن يرزقه ولداً بعد أن امتلأ كبراً.

ثم لننظر إلى قوله تعالى: "**فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه**"[3] قال ابن كثير ومعنى إصلاح زوجته أنها كانت لا تحيض فحاضت[4]. فمن الممكن أن تكون هذه التسمية على علاقة بهذا المعنى، وذلك أنه عندما دعا ربه، فإن الله عوّضه ورزقه بولد فامتلأ بطن زوجته به اسمه يحيى. قال صاحب القاموس المحيط[5]:

زكره: ملأه: كزكّزه، فتزكّر. والزُّكرة بالضم: زقّ للخمر والخلّ وتزكّر الشراب: اجتمع، وتزكّر بطنُ الصبي: عظم وحسنت حاله.

وعَنْزٌ زَكْرِيّة وزكَرِيّة: شديدة الحمرة. وزكرياء، ويقصر، وكعربيّ. ويخفف: علمٌ. فإن مددتَ أو قصرتَ لم تصرف، وإن شددتَ صرفتَ.

أما قوله: فإن مددت أو قصرت لم تصرف فعلى التأنيث.

---

[1] المرجع السابق، ص٤٧٩.

[2] المرجع نفسه، ص٤٧٩.

[3] سورة الأنبياء، الآية (٩٠).

[4] ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٤٨١.

[5] القاموس المحيط ــ مادة (زكر).

وأما قوله: وإن شددت صرفتَ فهذا يعني أنّ المنع من الصرف لم يكن لعجمة فيه بل كان للتأنيث. وهو ما روي عن سيبويه في "باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف، فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة، وذلك نحو: حمراء... وزكرياء، فقد جاءت في هذه الأبنية للتأنيث، والألف إذا كانت بعد ألف، مثلها إذا كانت وحدها[1].

وهذا يؤكده ابن عقيل إذ يقول:

"فيمنع ما فيه ألف التأنيث من الصرف مطلقاً سواء أكانت مقصورة كحُبلى أو ممدودة كحمراء، علماً كان ما هي فيه كزكرياء أو غير علم) [2].

لكأنهم بهذا يؤكدون أن سبب منعه من الصرف إنما هو العلمية والتأنيث؛ ذلك أنه لو كان أعجمياً لما صرف في حال التشديد والتخفيف، ولبقي على عجمته بلا صرف.

وقد ورد زكريا في السريانية بإبدال الكاف خاء فهو فيها (ܙܟܪܝܐ) (zeḥarya) وربما كان من الجذر (ܙܟܐ) (zaḥa) بمعنى زكا وطهر ومنه الاسم (ܙܟܘܬܐ) (zaḥûta) بمعنى براءة ولا يرى الباحث أنها مأخوذة من الجذر (ܙܟܪ) (zaḥar) بمعنى تشاءم[3].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٢٣٠.

[2] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن، شرحه على الألفية، تحقيق: حلاوي، محمود مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٧٣.

[3] Costaz, Louis, Syriaque – Arabic Dictionary p 88.

أما في العبرية فهي كذلك بإبدال الكاف خاء فهي فيـها (יַחְיֶה) (יַחְיֶה) و (יַחְיֶה) ( ) من الفعل (חָיָה) بمعنى ذكر[1] وهي الأرجح والأقـوى من السريانية.

يحيـــى

الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت[2].

وفي اللسان الحياة نقيض الموت، وحيي يحيا فهو حيّ.

ومن الممكن أن يكون يحيى سمّي كذلك لأن أباه دعا ربّه قائلاً: "**وإنّـــي خفـت الموالي من ورائي، وكانت امرأتي عاقراً، فهب لي من لدنك وليّاً* يرثني ويرث مـن آل يعقوب**"[3] فطلب من ربّه أن يكون هذا الإرث وهو النبوة دائماً فقال: "يرثني" فبشّره الله بيحيى نبياً يحيي هذا الدين ويرثه من بعده في نبوته لا في ملكه.

فخاطبه ربه قائلاً: "**يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى، لم نجعل له من قبـل سمياً***[4]. وهو معنى قوله تعالى: "**يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وآتيناه الحكم صبياً وحناناً من لدنا وزكاةً وكان تقيا**"[5].

---

[1] Gesenius, william Hebrew and english Lexico p 269.

[2] معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١٢٢.

[3] سورة مريم الآيتان: (٥، ٦).

[4] سورة مريم، الآية (٧).

[5] سورة مريم، الآيتان (١٢، ١٣).

قال في المحيط: حَيِيَ: كرضي حياة وحيٌّ يَحَيُّ ويحيا. والحـــيُّ: ضـــدُّ الميـــت وطريقٌ حَيٌّ: بيّن. وحَيِيَ: استبان. وأرضٌ حيّة: مخصبة. والحيا: الخصب والمطر[١].

وهذه المعاني كلّها تتفق وصفة نبي من أنبياء الله.

قال صاحب تاريخ القرآن: واختلف فيه لمَ سمي يحيى؟ فقال ابن عبـاس: لأن الله أحيا به عُقر أمه، وقال قتادة: لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان والنبوة، وقيـــل: أحيـاه بالطاعة حتى لم يعصِ أصلاً، ولم يهمَّ بمعصية[٢].

وأما سبب منعه من الصرف فلثلاثة أسباب: العلميـــة ووزن الفعـــل والتـــأنيث اللفظي.

وقد ورد هذا الاسم في السريانية بصيغة (ܚܝܐ) (ḥayā) بمعنى حيـي ومنه الصفـــة (ܚܝܳ) (ḥay) بمعنى حي[٣]. أما في العبرية فهو فيها صيغـــة للمضارع (יְחַיֶּה) (yeḥayeh) بمعنى ســـيحي وهـــو كثـــير الاشـــتقاق ومنـــه (חַי) (ḥay) بمعنى حي[٤].

---

[١] القاموس المحيط ـــ مادة (حيي).

[٢] الزنجاني، تاريخ القرآن، ص٥٣.

[3] Costaz, Louis, syriaque – Arabic Dictionary p 102.

[4] Gesenius, William Hebrew and English Lexico p 312.

عيســـى

عاش في الأرض ٣٣ سنة من ١م – ٣٣ م[١] ثم رفعه الله إلى السماء.

وفي اللغة نجد لسان العرب يقول: عاس ماله عوساً أي أحســـن القيـــام عليـــه، والعَوْسُ إصلاح المعيشة. وعاس على عياله يعوس عوساً إذا كدّ وكدح عليهم.

وأوّل إصلاح المعيشة في سيدنا عيسى أن أمه مريم حين وُلِـــدت كفّلـــها ربـــها زكريّا، وأنّ الله كان يأتيها برزقها كل يوم، وذلك قوله الله تعالى: "**كلما دخـــل عليـــها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، قال يا مريم أنّى لك هذا، قالت هو من عنـد الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**"[٢].

وثانيها أنّ الله تعالى قال عنه: "**ولنجعله آية للناس ورحمة منّا**"[٣] أي نرحم بـــه العباد ويصلح معاشهم بأن يخرجهم من الظلمات إلى النور.

وأمّا العوس وإحسان القيام بالشيء فهو واضح من قوله تعالى على لسانه: "**أنّـــي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأبـــرئ الأكمـــه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله**"[٤].

وأما الكدّ والكدح فإنّ عيسى عليه السلام كان نجّاراً، يكدّ ويكدح في رزقه.

وقد أجاز فيه القرطبي أن تكون الألف للتأنيث فلا ينصـــرف فـــي معرفـــة ولا نكرة[٥]، وهذا دليل على أن جذره (عوس).

وقد قال صاحب المحيط في مادة (عسو):

---

[١] مزاج التسنيم، ص٦٤.

[٢] سورة آل عمرن، الآية (٣٧).

[٣] سورة مريم، الآية (٢١).

[٤] سورة آل عمران، الآية (٤٩).

[٥] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٦.

عسا الشيخ يعسو عَسْواً وعُسُوّاً وعساءً، وعَسِيَ عَسَىً: كبر وعَسِي النبات عَسَاً وعسوّاً: غَلُظ ويبِس، وعَسِي الليل: اشتدت ظلمته[1].

وقال في مادة (عسي): عَسَيَ النباتُ عسىً. والعاسي: النخل والعسا للبلح وبالغين المعجمة. والمُعْسِيَة كمُحْسِنَة: الناقةِ يشك أبها لبن أم لا.وإنّه لمَعْساةٌ بكذا: أي مَخْلَقَةٌ، وأعْسِ به: أخلق. وهو عَسِيٌ به عسٍ: خليق[2]. العوس: الطوفان بالليل. وعاس ماله عَوْساً وعياسةً: أحسن القيام عليه[3]. العَيْس: ماء الفحل، وعاس الناقة يعيسها: ضربها[4]. والعِيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقْرة، وهو أعْيس وهي عيساء.

وعيسى: اسم عبراني أو سرياني.

وأعْيس الزرعُ: إذا لم يكن فيه رَطْبٌ.

لكن وكلما أعدت النظر في المعاني التي ساقها صاحب القاموس المحيط أراني متردّداً بين معنيين منهما تحديداً. المعسية: الناقة يشك أبها لبن أم لا. والعيس: ماء الفحل وعاس الناقة: ضربها. محاولاً الربط بينها وبين ولادته عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وأنّه وُلِد لغير أب.

لكأن الله حين كتب له هذا الاسم أراد أن يذكّر اسمه بولادته. وجائز أن يكون سميّ بذلك من الكبر، ذلك أنه تكلم في المهد وهذا المعنى متضح من رواية الطبري

---

(1) القاموس المحيط ـ مادة (عسو).

(2) المصدر السابق نفسه مادة (عسي).

(3) المصدر السابق نفسه مادة (عوس).

(4) المصدر السابق نفسه مادة (عيس).

بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: **(وقد بلغت من الكبر عتيا)** [1]: ما أدري أكان رسول الله يقرأ عتيا أو عسيا[2].

وهذا الاسم لم يرد في السريانية بهذه الصيغة بل ورد فيها باسم ( ) (yaš̄uʿ) بمعنى يسوع[3] وكذلك ورد بهذه الصيغة في العبرية ( ) (yešuwaʿ) وهو كثير الاشتقاق في العبرية[4].

---

[1] سورة مريم، الآية: ٨.

[2] الزنجاني، تاريخ القرآن، ص٢٠١.

[3] Costaz, Louis. Syriaque – Arabic Dictionary p 410.

[4] Gesenius, william Hebrew and English Lexico 447.

محمد صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[1].

وفي معجم مقاييس اللغة، يقول ابن فارس: الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحدٌ يدل على خلاف الذم[2].

وفي اللسان الحمدُ نقيض الذمُّ، والحمدُ الثناء[3]. قال في القاموس المحيط[4]: الحمدُ: الشكر والرضى والجزاء وقضاء الحق. والتحميد: حمد الله مرّةً بعد مرّة. وإنّه لَحمّاد للهِ عز وجل ومنه (محمد) كأنه حُمِد مرةً بعد مرّة.

---

[1] مزاج التسنيم، ص ٢٤٠.

[2] معجم مقاييس اللغة، مادة (حمد).

[3] لسان العرب، مادة (حمد).

[4] القاموس المحيط: مادة (حمد).

الخاتمـــــة

بعد هذا العرض الموجز المتواضع لمادة هذه الرسالة، والتي حاول الباحث فيـــها مقاربة اللفظ من الدلالة في محاولة منه للربط بين جذور هذه الألفاظ وما تؤديـــه مـــن معنى، وبين ما اتصف به صاحب هذا الاسم من صفات كانت سبباً في تســـميته، فـــإن الباحث ليقف حائراً أمام هذه اللغة التي شرفها الله بأن جعلها لغة القرآن، فكتب لها بذلك الدوام والاستمرار، رغم أنه ما انتهى إلينا منها إلا أقلها، ولو جاءنا لجاءنا علمٌ وافـــر، وهذا يكشف لنا عن عظم معجزته صلى الله عليه وسلم ،القرآن الكريم، وأنه لا يحيـــط بعلمه بشر إلاّ أن يشاء الله.

ورغم هذا فإن الباحث لا يستطيع أن يجزم بأن هذه اللفظة تعود إلى لغة ما وذلك لاشتراك الكثير من اللغات فيها.

اللهـم لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

النتائج والتوصيات

أولاً: اللغة العربية هي أم لغات العالم، ولغات العالم الأخرى إنما هي أطوارٌ من حياة اللغة العربية في مكان ما وزمان ما ودليل ذلك اشتراك كثيرٍ من اللغات في ألفاظها مع العربية فربما كانت هذه الألفاظ من التراكم السامي القديم. وهذا الرأي لسلمان القضاة.

ثانياً: ما جاء من ألفاظ اللغة العربية في لغات الأمم الأخرى ليس دليلاً على تأثر هذه اللغات باللغة العربية، ويجوز أن يكون ذلك وفاقاً وقع فيها. وفي حالة توافق لغة ما مع العربية على وضع لفظ ما لا يجوز ــ وبحكم المنطق السليم ــ أن نحكم بأن هذا اللفظ غير عربي؛ ذلك أن هذا يعني إخراج قدر كبير من ألفاظ العربية عن أصله.

ثالثاً: القرآن الكريم حجة على اللغة العربية وليس العكس صحيحاً، فهو شاهدٌ على ما انحرف من فنون القول في اللغة العربية ما كثر منها وما قل.

رابعاً: مادام أن أسماء الأنبياء أو لنقل بعضها عربيٌ في صيغته، موجودة جذوره في العربية، تستخدم مشتقاته حقيقةً ومجازاً وتجري عليها سنن العربية وصرفها فالأرجح أن تكون عربية.

خامساً: على واضعي المعاجم اللغوية الحديثة أن يهتموا بهذه الألفاظ لأنها تعد ثروة لغوية خاصةً إذا جرت في اشتقاقها أو النطق بها مجرى العربي الفصيح، وأن

تفرد لها كتب خاصة، كما يلزم أن تُعنى الدراسات الحديثة بـــأصول التعريـــب وقواعده.

سادساً: يجب الأخذ بطريقة الدراسة التاريخية التطورية التي تدرس الألفاظ على تعاقب العصور، وفي مختلف الأطوار التي مرت بها.

سابعاً: التريث والتعمق في التعامل مع القرآن الكريم، وأخذ الحيطة والحذر في الحكـــم على الألفاظ خاصة المتشابه منها.

ثامناً: لم يكن حكم السابقين دقيقاً حين قال بعضهم إن علة منع هذه الأسماء من الصرف هو العلمية والعجمة.

تاسعاً: البحث في دلالة الألفاظ ومعرفة سنن اللغات في ربط الألفاظ بمعانيها وتبدلـــــها وتطورها.

عاشراً: إن هذه الألفاظ تشكل مادة سامية مشتركة بين هذه اللغات الثلاثة ولا يمنع شيءٌ من أن تكون منتمية إلى إحداها بل يصعب الحكم عليها.

المراجـــع

أولاً: الكتـــــــــــب:

١. القرآن الكريم.

٢. الكتاب المقدس "العهد الجديد"، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٢م.

٣. الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيـق: هـارون، عبـد السلام محمد، القاهرة، مصر، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٧م.

٤. الإسفرائيني، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد، اللباب فـي علـم الإعـراب، تحقيق: المعري، شوقي، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٥. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيـق: كيلاني، محمد سيد، القاهرة، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦١م.

٦. أنيس، إبراهيم، من أسرار العربية، القاهرة، مصر، المكتبة الأنجلو المصريـة، ١٩٧٨م.

٧. ابن بري، أبو محمد عبد الله، حاشية ابن بري على كتـاب المعـرّب، تحقيـق: السامرائي، إبراهيم، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٨. بكر، السيد يعقوب، نصوص في فقه اللغة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

٩. ابن الجزار، أبو جعفر أحمد القيرواني، كتاب الاعتماد في الأدويـة، الجزائـر، مكتبة الجزائر الوطنية، ١٩٨٥م.

١٠. ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: سيد، فؤاد، القاهرة، مصر، ١٩٥٥م.

١١. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: النجار، محمد علي، بيروت، لبنان، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

١٢. الجواليقي، أبو منصور، المعرّب من الكلام الأعجمي، تحقيق: ف، عبد الرحيم، دمشق، سوريا، دار القلم، ط١، ١٩٩٠م.

١٣. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المدهش، بيروت، لبنان، المؤسسة العالمية، ١٩٧٣م.

١٤. الجوهري، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ١٩٩٢م.

١٥. ابن حسنون، أبو أحمد عبد الله بن الحسين، اللغات في القرآن الكريم، رواية ابن حسنون بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق: المنجد، صلاح الدين، بيروت، دار الكتاب، ط٣، ١٩٧٨م.

١٦. الحمزاوي، محمد رشاد، قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.

١٧. الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تعليق: خفاجي، محمد عبد المنعم، القاهرة، مكتبة الحرم الحسيني، ١٩٥٢م.

١٨. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: بعلبكي، رمزي، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

١٩. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط٨.

٢٠. الزنجاني، أبو عبد الله، تاريخ القرآن، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٩٦٩م.

٢١. أبو سكين، إبراهيم محمد، فقه اللغة، مطبعة الأمانة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.

٢٢. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط١.

٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: أبو سكين، إبراهيم محمد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

٢٤. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: قاسم، أحمد محمد، حلب، سوريا، دار المعارف، ١٩٨٠م.

٢٥. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: جاد المولى، محمد أحمد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

٢٦. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، القاهرة، مصر، مطبعة الأمانة، ١٩٨٠م.

٢٧. الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ.

٢٨. شير، السيد إدي، الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، لبنان، دار العلم، ط٢، ١٩٦٠م.

٢٩. الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٦م.

٣٠. الصبان، محمد بن علي الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الضبط: شمس الدين، إبراهيم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميـــة، ط١، ١٩٩٧م.

٣١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، لبنـــان، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٢. ــــــــــــــــــــــــ، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عـن تأويل القرآن، تحقيق: معروف، بشار عواد، بيروت، لبنـــان، مؤسســة الرســالة، ١٩٩٤م.

٣٣. العجاج، عبد الله بن رؤبة، ديوانه، تحقيق: عزة حسن، بيروت، لبنان، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م.

٣٤. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بـيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٧م.

٣٥. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل، تحقيـق: حلاوي، محمود مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٩٦م.

٣٦. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تحقيق: بسج، أحمد حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

٣٧. ـــــــــــــــــــــ، مجمل اللغة، تحقيق: حمودي، هادي حسن، الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥م.

٣٨. ـــــــــــــــــــــ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، ط١، ١٩٩١م.

٣٩. فرنكل، الألفاظ الآرامية في اللغة العربية، مراجعة: عاشور، محمد أحمد، القاهرة، مصر، المكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.

٤٠. الفيروزأبادي، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

٤١. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف، تحقيق: عكاشة، ثروت، دمشق، دار الكتب، ١٩٨١.

٤٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان.

٤٣. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عاشور، محمد أحمد، القاهرة، الشعب، ١٩٧١م.

٤٤. ـــــــــــــــــــــ، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد القادر، أحمد عطا، عمان، الأردن، دار الفلك، ١٩٨٧م.

٤٥. الكناني، محمود، مزاج التسنيم في قصص الأنبياء والمرسلين، مراجعة: الفاروقي، عبد الله، ط١، ١٩٨٧م.

٤٦. اللواساني، السيد حسن، تواريخ الأنبياء، القاهرة، مصر، الشعب، ط١، ١٩٨٤م.

٤٧. مارأغناطيوس، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٤٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط٣، ١٩٨٥م.

٤٩. ابن مراد، إبراهيم، دراسات في المعجم، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م.

٥٠. ــــــــــــ، المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م.

٥١. المغربي، عبد القادر، الاشتقاق والتعريب، بيروت، دار الكتاب، ط٢، ١٩٩٦م.

٥٢. مكرم، عبد العال سالم، اللغة العربية في رحاب القرآن، بيروت، لبنان، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م.

٥٣. المنذري، أبو محمد زكي الدين بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، تحقيق: قطب، محمد علي، بيروت، دار القلم، ط١، ١٩٩٢م.

٥٤. ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: الخياط، يوسف، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠م.

٥٥. هلال، عبد الغفار حامد، ابن جني اللغوي، القاهرة، الشعب، ١٤٠١هـ.

٥٦. ــــــــــــــــ، أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل، القاهرة، مكتبة الشعب، ط١، ١٩٩٠م.

٥٧. ــــــــــــــــ، قضية التعريب في القرآن الكريم، القاهرة، الشعب، ١٩٩٠م.

٥٨. وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٢م.

٥٩. ـــــــــــــــــــ، فقه اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٩م.

٦٠. وصفي، محمد، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، بيروت، دار الكتب، ط١، ١٩٩٧م.

٦١. اليسوعي، رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٦٠م.

المراجع باللغات غير العربية:

1- Gesenius, william Hebrew and English Lexico of the old testament, translated by: Robinson, Edward, Oxford University, 1975.

2- Costaz, Louis, syriaque – Arabic Dictionary imprimerie cathlique, Beyrouth.

ثانياً: المجـــــــــلات:

١. برصوم، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مراجعة: عبد المولـــى، محمـد أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد ٢٤/ ١٩٤٩.

٢. حويس، ميخائيل، الدخيل، مجلة المشرق، بيروت، لبنان، العدد الســابع، السـنة الرابعة.

٣. عبد التواب، رمضان، العربية الفصحى وتحديات العصر، مجلـة كليـة اللغـة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العددان ١٣، ١٤.

٤. الكرملي، أنستانس ماري، الكلم اليونانية في اللغة العربيـــة، مجلـة المشـرق، ١٨٩٩هـ.

٥. مكرم، عبد العال سالم، دفاع عن كتاب الله، مجلة الوعي الإسلامي، العـــدد ٨٢ شوال، ١٣٩١هـ.